أكذوبة تحريف القرآن

بين الشيعة والسنة

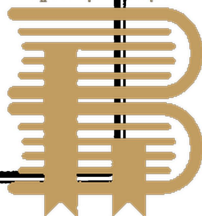
رسول جعفريان

بسم الله الرحمن الرحيم

اكذوبة تحريف القرآن

بين الشيعة والسنة

رسول جعفريان



الكتاب :اكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة

المؤلّف:رسول جعفريان

الناشر : ممثلية الامام القائد السيد الخامنئي في الحج

قسم التحقيق و التعليم

المطبعه : سلمان الفارسي

عدد النسخ : ١٠٠٠٠

التاريخ :محرم الحرام ١٤١٢

محتويات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله الطيبين الطاهرين.

المقدمه:

... لنا ان ندّعى بكل ثقة ان الواعز لحفظ القرآن بين المسلمين لايمكن ان يُقارن بايّ كتاب آخر لايّ ملة اخرى؛ كما لاتوجد ايّ مشكلة تاريخية للمسلمين تكون باعثة لانقطاع المسلمين عن القرآن كما حصل للنصارى و اليهود فى بدء الامر و على مرور الزمن ايضاً؛ و القرآن كان منتشراً بين المسلمين من بدء الامر الى يومنا الحاضر فى حد وسيع و هو عين القرآن الذى بين أيدينا اليوم.

و لكن مع الاسف يوجد فى كتب الاثار و الاخبار لاهل السنّة بعض الروايات فى باب جمع القرآن التي وُضعت لاجل اثبات الفضيلة لبعض الصحابة فاوجدت المشكلة فى اثبات تواتر القرآن. كما ان بعض القرّاء او الادباء اوجدوا القراءات و رووها فى كتبهم و الحال انه ليس لها اصل و لاتواتر من زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم. و ايضاً يوجد فى وسط اخباريّى الشيعه اشخاص لعدم وعيهم أو لتأثرهم بمجعولات الغلاة، ذهبوا يفتّشون فى القرآن عن اسم على و الأئمة عليهم السلام.

و لكن ... بقي القرآن محافظاً على اعتباره و عنوانه و كونه كتابا سماويا بمجموعه ذاك الذى نزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة الوحى و لم يدخل فيه اى شى من الزيادة و النقصان.

... و مع الاسف بعد اضمحلال الغلاة و الحشوية و انهدام عقائدهم؛

و بعد تثبت ان القرآن كان مكتوبا كله فى عهد الرسول صلى الله عليه وآله عند العلماء و عدم اعتبار الروايات المعجعولة حول جمعه وتاليفه من الصدور؛

و بعد اعتراف جمع من المحققين على عدم اعتبار القراءات الشاذة و حتى المشهورمنها؛

و الخلاصة بعد اضمحلال الارضية التي يمكن ان توهم عقيده التحريف؛

ذهب جمع من المتطرفين الذين يخالفون الشيعة الى احياء المسألة مجدداً بدلاً من نفيها من اساسها، فانهم يطرحونها فى كل يوم بعناوين مختلفة و طبعا فى مقابل هذه يجاب من قبل الشيعة بايراد روايات اهل السنة التي يشم منها عدم تواتر القرآن و وجود الاختلاف فى قراءة الكلمات او بعض الروايات التي تدلّ على النقصان أو الزيادة فيه؛

اما موقفنا فى البحث هو النفى الكلي للقضيه و الجواب عن الاخبار الواردة في الآثار الاسلامية و التي تُوهم وجود التحريف أو النقص. و خلاصة هذه الاجوبة هو ان الروايات، روايات آحاد و طرقها ضعيفة لاتمكّنها من الوقوف و الصمود امام تلك الروايات المتواترة للقرآن الكريم.

الطريقة التى سلكتها فى كتابتى كانت طرح المسألة بصورة موجزة و

مختصرة و بما ان الذى كتبها رجل مسلم فارسي لايحيط باللغة العربية بتمامها لزم ان تكون بسيطة و مختصرة و خالية عن العبارات البليغة.

و هذه الكتاب كان قدطبع فى سنة ١٤٠٥ الهجري و بعد ذلك ترجم الى الفارسية و الاردوية و الانكليزية؛ و طبعنه الاخيرة تشتمل على اضافات و إصلاحات جديدة.

و هنا اتقدم بجزيل الشكر و التقدير لاستاذى العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي على افاضاته الجليلة فى سبيل هذا الكتاب. و على كل حال فأى خطأ او اشتباه فى هذه الكتاب يرتبط بى شخصاً.

و ارجو من الله العلى القدير ان يستقبل من العبد الحقير هذه الخدمة البسيطة فى معرض الدفاع عن القرآن الشريف.

رسول جعفريان ـ قم المقدسة

٢٥ محرم الحرام ١٤١٣

الفصل الاول

معنى التحريف لغتا و اصطلاحا

يقول الراغب: «و تحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين.»[1]

فعلى هذا ليس لكلمة التحريف ظهور في التحريف اللفظي بمعنى تغيير العبارات و تبديلها بعبارات اخرى، بل كلام الراغب ظاهر في التحريف المعنوي و على ذلك جاء قول قول اللّه تعالى:

«يحرفون الكلم عن مواضعه.»[2]

و يقول الشيخ الطبرسى بعد ذكر الأية الشريفه: اى يفسرونه على غير ما انزل؛ ثم ذكر للتحريف معنين اولها سؤالتاويل و ثانيهما التغيير و التبديل.[3]

فالأية تدل على ان اليهود مع حفظهم العبارات يغيرون مواضع الكلم و يحملون العبارات على معانٍ اخرى.

١ـ مفردات ص ١١٢.

٢ـ النساء/ ٤٦.

٣ـ مجمع البيان ج٣ ص ١٧٣.

الا انه رغم ظهور كلمة التحريف، في التحريف المعنوي فقد استعملت أيضا ـ كما ذكر الطبرسي ـ في التحريف اللفظي. و على ذلك: ينقسم التحريف فى معناه الاصطلاحى الى التحريف المعنوي و اللفظي:

الاول: التحريف المعنوي: هذا النوع من التحريف، وقع في القرآن قطعا، و لعل بعض ما ورد في التفاسير كان يهدف الى تأييد بعض المذاهب فتحمل فيه الآيات على غير معانيها الاصلية و هذا هو التحريف المعنوى. و في هذا النوع من التحريف يقول الامام الباقر عليه السلام:

«انهم أقاموا حروفه، و حرّفوا حدوده، فهم يروونه و لا يرعونه.»[1]

الثاني: التحريف اللفظي: و ذلك إمّا في الحروف و الحركات و إمّا في الكلمات و إمّا في الآيات و السور.

أمّا التغيير فى الحروف و الحركات فقد وقع بدليل وجود الاختلاف في قراءة بعض الآيات. و بلوغ القراءات الى السبع او العشر يشهد بذلك. و اننا نعتقد ان اختلافها لم يأتِ من اللّٰه عزوجل او الرسول صلى الله عليه واله وسلم، بل جاء من المسلمين نتيجة عدم وقوفهم الدقيق على القراءة التى علّمهم إيّاها الرسول صلى الله عليه واله وسلم، و تفرقهم في البلاد كالعراق و الشام مع وجود بعض اللهجات

١ـ روضة الكافي ص ١٢٨، الوافي ج ٥ ص ٢٧٤.

الخاصة في هذا البلاد مما تمهد الارضية اللازمة لوقوع التحريف في الاعراب و الحروف، كما يمكن ان تكون علة ذلك عدم وجود النقط و الاعراب في المصحف في ذلك الزمان كقراءة «فتبينوا»، «فتثبتوا» و لدلائل اخرى... و هذه الاختلافات في القراءة دوّنها اهل السنة في كتبهم التفسيرية و كتب القراءات و صار علم القراءة علماً خاصاً من علوم القرآن؛ كما رواها الشيعة اكثرها عن طريق اهل السنة، و قليل منها من طرقهم الخاصة.

يراجع في ذلك تفسير مجمع البيان الذي روى هذه الاختلافات عن طريق علماء اهل السنة.

ولكن، يمكن ان يقال ان التواتر ثابتٌ بالنسبة الى القراءات المشهوره لا الشاذة؛ و مع طرح القراءات الشاذة يقلل الاختلاف فى القراءات و هذا مهم بالنسبة الى سلامة القران من اى تغيير و لو كان جزئيا، و المهم هو ان القرآن الذى كان فى ايدى الناس لم يكتب فى اى زمان على اساس هذه القراءات الشاذة.

اما التحريف في الكلمات فقد وقع في نوع خاص من هذا، و اكثر ما روي فيه من طريق اهل السنة بعنوان اخبار آحاد لا المتواتر. و ما نروي بعد ذلك في امثلتنا للتحريف يعد شاهدا على ذلك.

و منشؤه هنا إما بعض ما ذكرناه في التحريف في الحروف و الحركات، و إما اعتقاد بعضهم بجواز تبديل بعض الكلمات المشتركة في المعنى و وضعها بدلا من الاخرى كما اعلن الجواز في ذلك ابن

مسعود على مايروى عنه[1].

لكن الذي يجب علينا ذكره هو ان هذا النوع لم يكن مهما، لأننا نطرح روايات الآحاد حول تحريف هذه الكلمات.

و اما وقوع التحريف في الكلمات بمعنى حذف بعض الأسماء او العبارات بشكل يختلف معناه مع ما هو المتواتر (و هو القرآن الموجود بين الدفتين) فهو مما لم يقبله عامة المسلمين إلاّ القليل منهم.

و أما التحريف في الآيات و السور فقد جاءت روايات أكثرها من الطرق السنية و بعضها من الطرق الشيعية الا انها جميعا كانت موضع رفض من قبل المسلمين جميعا اللّهم إلاّ من بعض الاخباريين و الحشوية (شيعة و سنة) و سنبحث فيما يلي في مجمل الأمر بعونه تعالى.

۱ـ غريب الحديث، ج ۲، ص ٦٥.

الفصل الثانی

ادلة عدم تحریف القرآن

دليل عدم التحريف من الكتاب:

استدل بعض المفسرين لا ثبات عدم التحريف ببعض الآيات:

منها: «انّا نَحْنُ نَزّلْنَا الذِّكْرَ وَ انّا لَهُ لَحافِظُونَ.»[1]

يقول العلامة الطباطبائی رحمه الله في الآية:

«... فهو ذكر حي خالد مصون من أن يموت و ينسى من اصله، مصون من الزيادة عليه بما يبطل به كونه ذكرا، مصون من النقص كذلك، مصون من التغيير في صورته و سياقه بحيث يتغيّر به صفة كونه ذكراً الله مبيّنا لحقائق معارفه، فالآية تدل على كون كتاب الله محفوظا من التحريف، بجميع أقسامه بجهة كونه ذكراً الله سبحانه فهو ذكر حي خالد[2]».

و يقول الزمخشري حول الآية:

«... و هو حافظه في كل وقت من كل زيادة و نقصان و تحريف و

١ـ الحجر: ٩.

٢ـ الميزان: ج١٢، ص ١٠٣ـ ١٠٤.

تبديل بخلاف الكتب المتقدمة ... قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية، لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة و النقصان كما يتطرق على كل كلام سواه ...».[١]

و يقول السيد الخوئي:

«... فان في هذه الآية دلالة على حفظ القرآن من التحريف، و ان الأيدي الجائرة لن تتمكن من التلاعب فيه».[٢]

و يقول الفخر الرازي حول الآية:

«... و انا نحفظ ذلك الذكر من التحريف و الزيادة و النقصان».[٣]

و يقول الفيض الكاشاني:

«(و انا له لحافظون) من التحريف و التغيير و الزيادة و النقصان».[٤]

و يقول الشيخ ابو علي الطبرسي:

«و انا له لحافظون» عن الزيادة و النقصان و التحريف و التغيير. و عن الحسن: معناه متكفل بحفظه الى آخر الدهر على ما هو عليه فتنقله الأمة و تحفظه عصرا بعد عصر الى يوم القيامة لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه واله وسلم.[٥]

١ـ الكشاف ج٣ ص ٥٧٢.

٢ـ البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٦.

٣ـ التفسير الكبير، ج:١٩، ص: ١٦٠ـ ١٦١

٤ـ تفسير الصافي، ج١، ص: ٨٩٨ ط اسلامية.

٥ـ مجمع البيان ج٥، ص ٣٣١ و يقول قتادة حول الآية: «فلا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا و لا ينقص منه حقاً» الدر المنثور: ج٤، ص ٩٤.

اشكالات واجوبتها

الف: يمكن ان يقال: اننا لا ننكر ان الآية في صدد بيان حفظ القرآن من الزيادة و النقصان ولكن يصدق هذا المفهوم على حفظ القرآن في الجملة عند بعض الأفراد.

الا أننا نقول:

ان هذا لا يصح، لان هدف انزال القرآن من قبل اللّٰه هو ايصال الانسان الى غايته و هدايته الصراط المستقيم و هذه الهداية لا تختص بانسان دون آخر حتى يحفظ القرآن عند بعض دون بعض فعلى ذلك يقتضي هدف الانزال، حفظ القرآن عند الناس عامة. اذ ما الفائدة في حفظه عند شخص؟ و هل الغرض حفظه فقط دون افادته للناس؟؟ ان كان هذا، فحفظه في اللوح المحفوظ يكفي! اما اذا كان بقصد الهداية فلا معنى لتصور حفظه عند بعض الافراد.

يقول السيد الخوئي ردا على هذا الاشكال:

«... انما المراد بالذكر هو المحكي بهذا القرآن الملفوظ او المكتوب و هو المنزل على رسول اللّٰه صلى الله عليه واله وسلم. و المراد بحفظه صيانته من التلاعب و الضياع، فيمكن للبشر عامة ان يصلوا اليه و هو نظير قولنا (القصيدة الفلانية محفوظة) فانا نريد من حفظها صيانتها و عدم ضياعها بحيث يمكن الحصول عليها».[١]

١ـ البيان في تفسير القرآن، ص: ٢٢٧ـ٢٢٨

باء ـ و ان قيل: ان الاستدلال يمكن نقضه بوقوع التحريف في القرآن في اخطاء غير عمدية ـ فيما انتشر من القرآن في البلاد الاسلامية ـ بحذف كلمة او آية دون قصد و عمد، فاذا كان الحفظ يعني حفظه من كل تحريف و تغيير فما هذه التحريفات غير العمدية؟؟

فهنا نقول:

ان هذه التحريفات لا تضر بمسألة حفظ القرآن من قبل الله لانها لا تصل حد تغيير القرآن بحيث لا يتبين اصله، ذلك ان انتشار القرآن بالشكل الصحيح المحقق سوف يوضح الموقف دونما غبش.

جيم ـ يمكن ان يقال: ان التمسك بالقرآن لاثبات عدم تحريفه غير صحيح، لامكان وقوع التحريف في نفس الآية التي استدل بها على عدم التحريف فالآية الشريفة «انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون» يمكن ان تكون محرفة و اذا كانت كذلك فالاستدلال بها لا يصح.

فنقول: ان هناك اجماعا على عدم تحريف هذه الآية و غيرها مما لم يدّع التحريف فيه و يدل على عدم التحريف.

و منها: «وَ انَّهُ لَكِتابٌ عَزيزٌ لا يَأْتيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزيلٌ مِنْ حَكيمٍ حَميدٍ»[1]

ان الآية الشريفة تدل على عدم ورود الباطل في الكتاب، و عدم امكان تبديل الآيات بما هي غير آيات، فالتحريف من اتم و اكمل مصاديق الباطل فاذا انتفى امكان ورود الباطل فيه انتفى امكان ورود

١ـ فصلت/ ٤١ـ ٤٢.

التحريف في الآية.

يقول العلامة الطباطبائي: «معنى اتيان الباطل، وروده فيه و صيرورة بعض اجزائه او جميعها باطلا بان يصير ما فيه من المعارف الحقة او بعضها غير حقة، او ما فيه من الاحكام و الشرائع و ما يلحقها من الاخلاق او بعضها لغىً لا ينبغي العمل به».[1]

فالآية تنكر ورود ذلك في الكتاب.

و الدليل الاخر من القرآن على عدم تحريف القرآن من حيث الزيادة، هو آيات التحدى و الاستدلال به اوضح من ان يذكر.

ادلة عدم التحريف في الروايات

الف: وردت من طرق السنة و الشيعة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم و الأئمة الاطهار عليهم السلام روايات كثيرة تحض على عرض الخبر على الكتاب و تدعو لقبول الروايات الموافقة له وردّ ما كانت مخالفة له.

منها ما جاء عن النبي صلى الله عليه واله وسلم يقوله:

«تكثر لكم الاحاديث بعدي، فاذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب اللّه، فما وافق كتاب اللّه فاقبلوه و ما خالف فردّوه».

و قوله ايضا:

«ان على كل حق حقيقة، و على كل صواب نورا. فما وافق كتاب

١ـ الميزان: ج١٧، ص ٤٢٤.

الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه».

و عن الصادق عليه السلام:

«كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».[١]

فاذا كان القرآن هو المعيار لصحة الاخبار (و منها الاخبار التي ظاهرها التحريف) وجب ان يكون سالما من التحريف و التغيير. وطبعا مقبولية حديث العرض عند الشيعة يدل على اعتقادهم ان القرآن سالما من اى تحريف و تغيير؛ كما ان اجماعهم على عدم جواز نسخ الكتاب بالخبر الواحد يدل على اعتقادهم بان القرآن الموجود هو تمام القرآن الذى نزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الشيخ على بن عبدالعالى فى رسالته التى كتبها في نفي التحريف: ان الحديث اذا جاء على خلاف الدليل القاطع من الكتاب و السنّة المتواتر و الاجماع، و لم يمكن تأويله على بعض الوجوه، وجب طرحه.

ثم حكى الاجماع على هذه الضابطة و استفاضة النقل عنهم عليهم السلام وروى قطعه من اخبار العرض، ثم قال: لا يجوز ان الكتاب المعرض عليه غير هذا المتواتر الذى بايدينا و ايدى الناس و الا لزم التكليف بما لا يطاق. فقد ثبت وجوب عرض الاخبار على هذا

١ـ راجع في الموارد الثلاثة: اصول الحنفية ص ٤٣ نقلا عن الصحيح من سيرة النبي ص ج١ ص٣٠، و وسائل الشيعة ج١٨ ص٧٨ عن الكافي و المحاسن و الامالي و كذا ص٧٩، و المصنف لعبدالرزاق ج١١ ص١٥٦ و ج١٠ ص٣١٣ و ج٦ ص١١٢، و تهذيب تاريخ دمشق ج٥ ص١٣٤، و تفسير البرهان ج١ ص٢٨، و البيان و التبيين ج٢ ص٢٨.

الكتاب، و اخبار النقيصة اذا عرضت عليه، كانت مخالفة له، لدلالتها على انه ليس هو؛ واي تكذيب اشد من هذا[1].

و هنا طريقان في الاستدلال باحاديث العرض:

١ـ ان القرآن مقدم على الاخبار و هو الميزان في تصحيحها و هذا يدل على سلامة القرآن و عدم تحريفه و الا كان أمرهم بعرض الخبر على الكتاب مع تحريفه غير معقول.

٢ـ ان الذين استدلوا ببعض الروايات على التحريف يعد استدلالهم هذا مخالفا للعمل بهذه الروايات، لان بعض الآيات يدل صراحة على عدم التحريف، فاذا وجدت رواية ظاهرها التحريف وجب طرحها. كما أمر بهذا النبي صلى الله عليه واله وسلم و الأئمة عليهم السلام.

و لذا يقول الفيض الكاشاني رحمه الله:

«و قد استفاض عن النبي صلى الله عليه وآله و سلم و الأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله لتعلم صحته بموافقته له، أو فساده بمخالفته، فاذا كان القرآن الذي بأيدينا محرّفا فما فائدة العرض، مع أن خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له، فيجب رده و الحكم بفساده أو تاويله»[2].

اما الاشكال الذي يمكن ان يورد على ذلك من امكان وقوع الحذف

١ـ كشف الارتياب في رد فصل الخطاب ص٢١ نقلاً عن البغدادى فى شرح الوافيه.

٢ـ تفسير الصافي: ج١ ص ٥١.

و التحريف في قسم من القرآن الذي لا يخل بالمعنى و لا يؤثر في العقائد و الاحكام (فهو و ان امكن دفعه بعد الدقة في توضيحنا لدلالة الرواية) الا انه لا داعي للمنحرفين و المنافقين في تحريف هذا القسم من الآيات و القرآن، كما ان الدواعي متوفرة من ناحية الصحابة و التابعين و العلماء و جميع المسلمين لحفظ القرآن حتى في واوه. كما سترى.

باء: و من الروايات التى تدل على سلامة القرآن من التحريف رواية الثقلين المتوافرة و المتواترة بين فرق المسلمين. و اليك هذه الرواية على ما رواه الدارمى: عن النبي صلى الله عليه واله وسلم:

«اني تارك فيكم الثقلين كتاب اللّٰه و فيه الهدى و النور فتمسكوا بكتاب اللّٰه و خذوا به (فحث عليه و رغب فيه)، و اهل بيتي، اذكركم اللّٰه في اهل بيتي ثلاث مرات».[١]

فمعنى التمسك بالقرآن كما تذكر الرواية أخذ الهداية و النور منه كما يقول أمير المؤمنين علي عليه السَّلام:

«... و عليك بكتاب اللّٰه فانه الحبل المتين و النور المبين و الشفاء النافع و الرِّيُّ الناقع و العصمة للمتمسك و النجاة للمتعلق، لا يعوج فيقام و لا يزيغ فيستعتب و لا يخلقه كثرة الرّد و ولوج السمع من قال به صدق و من عمل به سبق».

١ـ سنن الدارمي: ج٢ ص٤٣١، ٤٣٢ و راجع مصادرها الكثيرة في كتاب الغدير للعلامة الاميني في باب «حديث الثقلين». و جزء «الثقلين» من كتاب «العبقات الانوار» لمير حامد حسين رحمه الله. وراجع: المعجم الكبير ج٥ ص١٨٣.

و يقول ايضا ...

«و اعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، و الهادي الذي لا يضل، و المحدث الذي لا يكذب، و ما جالس هذا القرآن أحدٌ الاقام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في الهدى او نقصان في العمى، اعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة، ولا لا حد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، و استعينوه على لاوائكم فانه فيه شفاء من اكبر الداء و هو الكفر و النفاق و الغيّ و الضلال».

و يقول أيضا:

«ان القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق لا تفنى عجائبه و لا تنقضي غرائبه و لا تكشف الظلمات الاّ به»[1].

و فى رواية ان الحارث الاعور دخل على عليّ فقال: يا امير المؤمنين، الا ترى الى الناس قد أقبلوا على هذه الاحاديث و تركوا كتاب الله؟ قال: قد فعلوها؟ قال: نعم. قال: اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «ستكون فتنة»؛ قلت فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال «كتاب الله: فيه نبأ ما كان قبلكم، و خبر ما بعدكم، و حكم ما بينكم؛ هو الفصل ليس بهزل، من تركه من حمار قصَمَه الله، و من اراد الهدى فى غيره اضله الله، هو حبل الله المتين و هو الذكر الحكيم، و الصراط المستقيم و هو الذى لاتزيغ عنه العقول، و لاتلتبس به الالسن، و لاتنقضى عجائبه و لايعلم علم مثله، هو الذى لما سمعته

١ـ ربيع الابرار: ج٢ ص٨٠ـ٨٢.

الجن، قالوا: «انّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي اِلَى الرُّشْدِ»، من قال به صدق و من زال عنه عدا، و من عمل به اجر و من تمسك به هدى الى صراط مستقيم؛ خذها اليك يا اعور[1].

فالامام عليه السلام يصرّح بان المتمسك بهذا القرآن و العامل به يهدى الى صراط مستقيم. و كما يقول النبي صلى الله عليه واله وسلم: «ما ان تضلوا بعده ان اعتصمتم به، كتاب اللّٰه»[2].

التواتر يدل على عدم التحريف

و الدليل الاخر على عدم وقوع التحريف هو التواتر. و التواتر ثابت بالنسبة الى كل القرآن فى جميع الاعصار و لم يوجد شى من السنة يمكن ادعاء التواتر فيه اكثر مما يمكن ان يقال فى القرآن. سيما الروايات الضعيفة التى يدل على النقيصة. و يدل عليه رواية عن الامام الهادى عليه السلام يقول: و قد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم ان القران حق لاريب فيه عند جميع الفرق.[3]

و يقول الشريف المرتضى: ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار و الوقايع العظام و الكتب المشهورة و اشعار العرب المسطورة.[4]

۱ـ مروج الذهب ج۳، ص۹۶ـ۹۷.
۲ـ مصنف ابن ابي شيبة: ج۱۰، ص۵۰۵، و في هامشه عن سنن ابن ماجة، ص۲۲۸.
۳ـ تحف العقول ص۳۳۸.
٤ـ مجمع البيان ج ۱ ص۱۵

الدليل من التاريخ على عدم التحريف

ان الشواهد في التاريخ تدل على عدم تحريف القرآن عمدا من أحد الصحابة.

فمن ذلك ما قاله عمر: «لولا ان يقول الناس ان عمر زاد في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي»[١].

فانك ترى ان عمر لم يجرؤ أن يضيف الى القرآن قصة الرجم لخوفه من الناس فكيف يمكن ان يجرؤ على حذف آيات و سور من القرآن؟!!

و ايضا: ان عثمان أصر على حذف الواو من آية الكنز ولكن الصحابة اعترضوا عليه.

عن علباء بن احمد: ان عثمان بن عفان لما اراد ان يكتب المصاحف أراد ان يلقوا الواو التي في براءة «والذين يكنزون..» فقال أبي: لتلحقنّها او لأضعنّ سيفي على عاتقي، فألحقوها[٢].

و اتفق مثل هذا بالنسبة للخليفة الثاني في سورة التوبة.

اخرج ابو عبيد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الأنصاري ان عمر بن الخطاب قرأ:

١ـ سنذكر مصادر آية الرجم في المباحث الآتية.

٢ـ الدر المنثور ج٣ ص٢٣٢ و قال اخرجه ابن الضريس، الميزان ج٩ ص٢٥٦ عنه، دراسات و بحوث في التاريخ والاسلام ج١ ص٩٤ عنه.

«و السابقون الأولون من المهاجرين و الانصارُ (و[1]) الذين اتبعوهم بإحسان».

فرفع الانصار و لم يحلق الواو بالذين، فقال له زيدبن ثابت (والذين) فقال عمر (الذين) فقال زيد، امير المؤمنين اعلم! فقال عمر رضي اللّٰه عنه ائتوني بأبيّ بن كعب فأتاه فسأله عن ذلك فقال أبيّ و الذين...».

و اخرج ابو الشيخ عن ابي اسامة و محمدبن ابراهيم التميمي، قالا: «مر عمربن الخطاب برجل و هو يقرأ «و السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار [و] الذين اتبعوهم بإحسان»، فوقف عمر فلما انصرف الرجل قال: من اقرأك هذه، قال أقرأنيها أبيّ بن كعب قال: فانطلق اليه، فانطلقا اليه فقال يا ابا المنذر، اخبرني هذا انك أقرأته هذه الآية قال: صدق تلقيتها من فيّ رسول اللّٰه صلى الله عليه واله وسلم قال عمر: أنت تلقيتها من فيّ رسول اللّٰه قال، فقال في الثالثة و هو غضبان !!! نعم، و اللّٰه لقد انزلها اللّٰه على جبرئيل عليه السلام و لم يستأمر فيها الخطاب و لا ابنه!! فخرج عمر رافعا يديه اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر»[2].

١ـ لم يقرأ الواو.

٢ـ الدر المنثور ج٣ ص٢٦٩. و روايات هذا الباب كثيرة من طرق مختلفة.

الفصل الثالث

جمع القرآن في عهد النبي(ص) و عدم التحريف

ادلّة جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم

اننا لا نشك في ان القرآن قد جمع كله في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم، و كتب بأمره في ظهر بعض الاشياء. و على هذا فلا يمكن قبول القول بأن جمع القرآن قد كان بعده صلى الله عليه واله وسلم الا اذا كان المراد استنساخ نسخة مما جمع في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم. و إليك بعض الأدلة على ذلك:

الف: توجد هنا روايات نقلها الرواة حول جمع بعض الصحابة للقرآن على عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم:

* عن قتادة قال سألت أنس بن مالك: «من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم؟ قال: اربعة كلهم من الانصار ابيّ بن كعب و معاذبن جبل و زيدبن ثابت و ابوزيد و نحن ورثناه»[1]. فاذا

١ـ صحيح البخاري: ج٦ ص٢٣٠ الطبقات الكبرى ج٢ ص٣٥٥ و ٣٥٦ و قال بانهم خمسة، بحوث حول علوم القرآن ص٢١٥، البرهان في علوم القرآن ج١ ص٢٤١، و تفسير ابن كثير ج١ قسم فضائل القرآن ص٢٨ مختصر تاريخ دمشق ج٥ ص٣١٩ج٨ ص٤٧ج٩ ص١١٢ ج١١ ص٢٠٦.

كان الجمع بمعنى الحفظ فانحصاره في اربعة في غير محله لأنهم رووا أيضا أن مسلمين آخرين حفظوا القرآن كله فالجمع يكون بمعنى ان مجموعه كان مكتوبة في مصحف واحد.

* عن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم نؤلف القرآن من الرقاع»[١].

* أخرج ابن ابي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال: «جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم من الانصار: معاذ بن جبل، و عبادة بن ثابت و ابيّ بن كعب و ابوالدرداء و ابو ايوب الانصاري».[٢]

* و اخرج البيهقي و ابن ابي داود عن الشعبي قال: «جمع القرآن في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم ستة، ابيّ، وزيد، و معاذ، و ابو الدرداء، و سعيد بن عبيد، و ابو زيد»[٣]

و هذه الرواية مشهورة عن الشعبي ولكن بعض الرواة غيّروا عبارة الشعبي بان قراء القرآن في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم كانوا ستة[٤] ولكن من الواضح ان اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم كان الكثير منهم قُرّاءً للقرآن و ذِكْر ستة منهم بمعني أنهم

١ـ البرهان ج١ ص٢٣٧ عن المستدرك، المصنف لابن ابي شيبة ج١٢ ص١٩١.

٢ـ الاتقان: ج١ ص٧٢.

٣ـ الطبقات الكبرى ج٢ ص ٣٥٥ و ٣٥٦، الاتقان ج١ ص٧٢، بحوث حول علوم القرآن ص٢١٤، نورالقبس ص٢٤٥ و راجع ص١٠٥، البرهان ج١ ص٢٤١.

٤ـ مصنف ابن ابي شيبة: ج١٠ ص٥٠٠.

جمعوا القرآن كله.

* و يدل على المطلوب ما قيل حول جمع علي عليه السلام للقرآن في ثلاثة ايام بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم و سنذكر مصادره، فهذا يدل على ان القرآن كان قد كتب في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم بتمامه و عليّ عليه السلام جمعه في مصحف في ثلاثة ايام و الاّ فلا يمكن ان نقول انه عليه السلام قد كتب القرآن في ثلاثة ايام او حفظه كما قال البعض.[1]

* عن علي بن ابراهيم «... ان النبي صلى الله عليه واله وسلم أمر بجمع القرآن الذي كان في صحف و حرير وقرطاس في بيته لا يضيع كما ضيع التوراة و الانجيل»[2].

* عن ابن النديم قال: «ان الجماع للقرآن على عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم: علي بن ابي طالب عليه السلام و سعد بن عبيد، و ابو الدرداء، و عويمر بن زيد، و معاذ بن جبل و ابوزيد، و ابيّ بن كعب، و عبيد بن معاوية، و زيد بن ثابت»[3].

* عن ابن سعد عن الكوفيين في ترجمة مجمع بن حارثة انه جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم الا سورة او سورتين. و قال ابن اسحاق كان مجمع غلاما حدثا قد جمع القرآن

١ـ تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ص٧١.

٢ـ المصاحف للسجستاني: ص٢٠، وعمدة القارى ج٢٠ ص١٦.

٣ـ الفهرست ص٣٠

على عهد رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم[١].

* عن ابن حبان: ان ابيّ جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم و أمر اللّٰه صفيه صلوات اللّٰه عليه ان يقرأ على أبيّ القرآن[٢].

فنفهم من انحصار جمع القرآن في اربعة او اكثر حتى ستة انه جمع القرآن في المصحف و الاّ فقد كان القراء و الحفاظ للقرآن كثيرين. فثبت من ذلك ان القرآن جمع في عهد النبي صلى اللّٰه عليه و آله و سلم. كما ان الزركشي يصرح بأسامي سبعة من الذين عرضوا القرآن كله على رسول اللّٰه صلى الله عليه واله وسلم[٣].

باء: و تدل ايضا على جمع القرآن في عهد النبي اقوال بعض العلماء في ذلك:

* قال الحارث المحاسبي: «كتابة القرآن ليست بمحدثة، فانه صلى اللّٰه عليه (و آله) و سلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع و الاكتاف و العسب، فأمر الصديق بنسخه من مكان الى مكان مجتمعا، و كان ذلك بمنزلة الاوراق وجدت في بيت رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم فيها القرآن منتشرا فجمعها جامع و ربطها بخيط لا يضيع منها شيء»[٤].

١ـ التراتيب الادارية: ج١ ص٤٦ عن الطبقات ج١ ص٣٤.

٢ـ كتاب مشاهير علماء الامصار. ص١٢.

٣ـ البرهان في علوم القرآن: ج١ ص٢٤٣.

٤ـ الاتقان: ج١ ص٥٨ عن كتاب فهم السنن.

* و قال ابوشامة: «و كان غرضهم (ابي بكر و غيره) ان لا يكتب الا من عين ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه واله وسلم»[١].

* قال الزركشي: «اما ابيّ بن كعب و عبدالله بن مسعود و معاذ بن جبل فبغير شك جمعوا القرآن و الدلائل عليها متظافرة»[٢].

و قال المسعودى: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اقام يدعوا الخلق الى الله اثنين و عشرين سنة و هو ينزل عليه الوحى و يمليه على اصحابه فيكتبونه و يدونونه و يلتقطونه لفظة لفظة»[٣].

* قال الزرقاني: «... و كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدلهم على موضع المكتوب من سورته فيكتبونه فيما يسهل عليهم من العسب و اللخاف و الرقاع و قطع الأديم و عظام الاكتاف و الاضلاع ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و هكذا انقضى العهد النبوي و القرآن مجموع على هذا النمط»[٤].

* و قال الدكتور صبحى صالح: اتخذ النبى كتاباً للوحى ... كان يأمرهم بكتابة كل ما ينزل من القرآن حتى تظاهر الكتابة جمع القرآن في الصدور[٥]. و يقول فى موضع آخر: فالقرآن كتب كله فى عهد رسول الله[٦]. و ايد ذلك الدكتور السيد محمد باقر حجتى مصرحا بان

١ـ الاتقان ج١ ص٥٨.

٢ـ البرهان في علوم القرآن.

٣ـ مروج الذهب، ج٣، ص٣٥.

٤ـ مناهل العرفان: ج١ ص٢٤٠.

٥ـ مباحث في علوم القرآن ص ٦٩.

٦ـ نفس المصدر ص ٧٣.

القرآن كتب كله في رسول الله[١]. و كذلك القرطبي المفسر الكبير يتمسك ببعض الروايات حول جمع كل القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لدفع بعض التوهمات[٢]. و تفصيل البحث في ذلك و اثبات ان جمع القرآن كان في عهد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم في كتاب استاذنا المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى المسمى به «حقايق هامة حول القرآن الكريم»

* و قال الدكتور عبد الصبور شاهين: «ان القرآن ثبت تسجيلا و مشافهة في عهد رسول الله»[٣].

* و قال الشيخ محمد الغزالي: «فلما انتقل الرسول الى الرفيق الاعلى كان القرآن كله محفوظا في الصدور و كان كذلك مثبتا في السطور»[٤].

* و قال الباقلاني: «و ما علي جديد الارض اجهل ممن يظن بالنبي صلى الله عليه واله وسلم انه اهمل القرآن او ضيعه مع ان له كُتّابا افاضل معروفين بالانتصاب لذلك من المهاجرين و الانصار»[٥].

و قال السيد الشريف المرتضى: ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعا مؤلفا على ما هو عليه في ذلك

١- پژوهشی درباره قرآن ص٢٠٨.
٢- الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٥٦-٥٧.
٣- تاريخ القرآن: ص٥٧.
٤- نظرات في القرآن: ص٣٥.
٥- نكت الانتصار: ص٩٩.

الزمان حتى عين النبى صلى الله عليه وآله وسلم على جماعة من الصحابة حفظهم له، و كان يعرض على النبى صلى الله عليه وآله وسلم و يُتلى عليه و ان جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود و ابيّ بن كعب و غيرهما ختموا القرآن على النبى صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات و كل ذلك يدل بأدنى تأمل على انه كان مجموعاً مرتبا غير مبتور و لا مبثوث[1].

و نحن نقول ايضا ما قال الباقلاني، فهل على ظهر الارض اجهل ممن يقول بان النبي صلى الله عليه واله وسلم لم يهتم بجمع القرآن، مع ان الرواة ذكروا أسامي اربعين من الصحابة الذين يكتبون القرآن، و جعل النبي صلى الله عليه واله وسلم بعضهم لذلك[2].

فمع امر النبي صلى الله عليه واله وسلم بكتابة الوحي و تأكيده على ان «قيدوا العلم بالكتابة»[3]. و مع قوله لعبد اللّه بن عمرو بن العاص بكتابة العلم[4] و قوله لرجل آخر حول حفظ العلم بالاستعانة باليمين[5]، هل يمكن اهمال كتابة القرآن بتمامه و عدم جمع القرآن؟

و ايضاً مع الظروف التي في الجزيرة و التي تشير الى امكان ضياع القرآن، و مع تأكيد الكتاب على ان اليهود و النصارى حرفوا الكتاب

١- رك: مجمع البيان، ج١، ص١٥ عنه.

٢- تاريخ القرآن دكتر راميار ص٩٦، و صبح الاعشى ج١ ص٩٢، تاريخ القرآن للدكتور شاهين ص٥٤، مكاتيب الرسول ص٢١-٢٩.

٣- التراتيب الادارية ج٢ ص٢٤٤ و ٢٤٧ و ٢٤٨، اخبار اصبهان ج٢ ص٢٢٨.

٤- نفس المصدر ص٢٤٨.

٥- تقييد العلم، ص: ٣٣.

«فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ..»[١] هل يمكن فرض اهمال النبي صلى الله عليه واله وسلم لكتابة القرآن حتى يضطر الخلفاء او زيد بن ثابت الى جمعه من صدور الرجال.

و مع وجود روايات مثل:

«ان الوحي اذا انزل على النبي صلى الله عليه واله وسلم أمر احد الكتاب كزيد او غيره ان يكتب ذلك الوحي»[٢].

او مثل رواية وردت عن عثمان بن ابي العاص يقول فيها: «كنت جالسا عند رسول الله اذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال: أتاني جبرئيل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة»[٣].

و مع رواية عن ابن عباس انه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من كتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا و كذا»[٤].

و مع رواية «عرض القرآن من قبل النبي صلى الله عليه واله وسلم على جبرئيل سيما في العام الاخير الذي عرض على جبرئيل مرتين»[٥].

مع كل هذه الروايات هل يمكن فرض اهمال النبي لجمع القرآن؟ و

١ـ سورة البقرة: ٧٩.

٢ـ دلائل النبوة للبيهقي، ج١ص٢٤١.

٣ ـ الاتقان: ج١ ص١٠٤ و راجع البخاري كتاب التفسير الباب ١٨ و كتاب الاحكام باب ٧ مسند احمد ج٣ ص١٢٠ و ج ٤ ص ٣٨١.

٤ـ مناهل العرفان ج١ ص٢٤٠.

٥ـ ارشاد الساري ج٧ ص٤٤٩، تفسير ابن كثير قسم فضائل القرآن ج٤ ص٢٦.

هل هذا الا قدح في النبي صلى الله عليه واله وسلم و اظهار عدم اهتمامه بحفظ الكتاب؟

فبعد ثبوت ان القرآن جمع كله في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم و ثبوت ان جمع ابي بكر و غيره للقرآن بمعنى استنساخ ما هو مكتوب من قبل، ينهدم اكثر ما اورده البعض في اثبات التحريف؛ لأنهم يقولون بتواتر القرآن بعد جمعه فاذا كان جمعه في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم ثبت تواتره منذ زمن حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و تصور التحريف بعد ذلك غير معقول. و الجدير بالذكر هو ان الذين يدعون التحريف، تمسكوا بالروايات المذكورة حول جمع القرآن فى كتب اهل السنّة بادعاء ان هذه الروايات يدل على عدم تواتر القرآن و الحال ان هذه الروايات كلها كذب و سبب وضعها ايراد الفضائل لبعض الناس الا قصّة عثمان فيما فعل حول توحيد المصاحف.

يقول الرافعي: ... فذهب جماعة من اهل الكلام ـ ممن لا صناعة لهم الا الظن و التأويل و استخراج الأساليب الجدلية من كل حكم و كل قول ـ الى جواز ان يكون قد سقط عنهم من القرآن شى، حملاً على ما وصفوا من كيفيّة جمعه[١].

و الخلاص من هذا القول نفى الروايات التى رووها فى جمع القرآن و نتكلم ايضا حول جمع القرآن و رواياته فراجع.

١ـ اعجاز القرآن ص٤١.

الفصل الرابع

اهل السنة و التحريف

ان الهدف من دراستنا لقصة التحريف هو الاجابة عن شبهة بعض الاخباريين في ذكرهم بعض الاخبار التي ظاهرها التحريف و الجواب عمن نسب القول بالتحريف الى الشيعة لاعتقاد قليل منهم بهذا القول في تمسكهم بالاخبار دون دقة في اسنادها و متونها و لكن لما نجد ان ما في كتب اهل السنة اكثر مما في كتب الشيعة حول النقص في القرآن!! او رفع تلاوته، او حول حذف بعضهم البسملة من القرآن و... اردنا ان نجيب اولاً عما رواه السنة و [ثانياً] الشيعة في كتبهم سندا و دلالة و ان كان بحثنا السابق في ايراد ادلة عدم التحريف من الكتاب و السنة يلزمنا بطرح هذه الروايات منذ البداية.

اهل السنة و رواياتهم حول التحريف

اختلاف مصاحف الاصحاب

١ـ حدثنا عبدالله حدثنا عبدالله بن سعيد حدثنا يحيى بن ابراهيم بن سويد النخعي حدثنا ابان بن عمران قال: قلت لعبد الرحمن بن

اسود: انك تقرأ:

«صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين»[١].

حدثنا عبدالله ... عن الاسود و علقمة أنهما صليا خلف عمر فقرأ بهذا. و كذا عن علقمة و أسود قالا سمعنا عمر بن الخطاب يقرأ: «صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و غير الضالين»[٢].

و خمس روايات اخرى من طرق مختلفة تقول بان عمر قرأ بمثل ذلك.

٢ـ و كذا نقل عن عمر أنه قرأ «ألم اللّه لا إله الا هو الحي القيّام» من سبعة طرق[٣].

٣ـ حدثنا عبداللّه، حدثنا ابو الطاهر، حدثنا سفيان بن عمرو و سمع ابن الزبير يقرأ «في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في سقر» قال عمرو: فاخبرني لقيط انه سمع ابن الزبير يذكر انه سمع عمر بن الخطاب يقرأها كذلك[٤].

٤ ـ حدثنا عبداللّه ... عن سعيد بن جبير «فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى» و قال هذه قراءة ابيّ بن كعب[٥].

١ـ المصاحف: ص٦٠.

٢ـ نفس المصدر ص٦١. و فى القرآن «صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين».

٣ـ نفس المصدر٦١. و فى القرآن «القيّوم»

٤ـ نفس المصدر ص٦١ـ ٦٢. و الاية الشريفه هكذا «فى جنّات يتسائلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر». المدثر/٤٢

٥ـ المصاحف ص٦٣ و مصادرها فوق حد الاحصاء راجع: الزواج الموقت للسيد جعفر مرتضى. و الاية الشريفة هكذا «فما استمتعْتُمْ به منهنّ فأتوهنّ اجورهنّ فريضة». نساء/٢٤

٥ـ عن حماد قال: قرأت في مصحف ابيّ «للذين يُقْسِمُونَ»[١].

٦ـ و كذا عن حماد قال: وجدت في مصحف ابيّ «فلا جناح عليه الاّ يَطُوفَ بهما»[٢].

٧ـ عن الربيع قال: كانت في قراءة ابيّ بن كعب «فصيام ثلاثة متتابعات في كفارة اليمين»[٣].

٨ ـ... عن يسير بن عمرو عن عبدالله بن مسعود أنه قرأ «انّ الله لا يظلم مثقال نملة»[٤].

٩ـ... عن النزال عن ابن مسعود انه كان يقرأ «و اركعي واسجدي في الساجدين»[٥].

١٠ـ عن عطاء قال: هي في قراءة ابن مسعود (في مواسم الحج و في قراءة عطاء «لا جناح عليكم...»)[٦].

١١ـ عن الحكم قال: في قراءة ابن مسعود «بل يداه بسطان»[٧].

١٢ـ عن سفيان قال: قراءة ابن مسعود «و تزودوا و خير الزاد التقوى»[٨].

١ـ نفس المصدر. و في القرآن «لِلَّذين يؤْلون من نسائهم». بقره/٢٢٦

٢ـ نفس المصدر. و في القرآن «الاّ ان يَطَّوَّفَ». بقره/٢٢٦

٣، ٤، ٥ـ المصاحف، ص٦٤. و في القرآن «ثلاثة ايام ذلك كَفّارة اَيمانكمْ» مائده/١٢١. و في القرآن «مثقال ذرّة» نساء/٤٠. و في القرآن «واسجدى و اركعى مع الراكعين» آل عمران/٤٣

٦ـ نفس المصدر ص٦٤ـ ٦٥. و في القرآن «ليس عليكم ان تبتغوا فضلاً من ربكم» من دون كلمة «في مواسم الحج» بقره/١٩٨

٧ـ نفس المصدر. و في القرآن «مَبْسُوطتان» مائده/٦٤

٨ـ نفس المصدر. و في القرآن «و تزودوا فانّ خير الزاد التقوى» بقره/١٩٧

۱۳ـ... عن هارون في قراءة ابن مسعود «من بقلها و قثائها و ثومها و عدسها و بصلها»[۱] قال هارون و كان ابن عباس يأخذ بها.

۱٤ـ... عن ميمون بن مهران و تلا هذه السورة:

«والعصر ان الانسان لفي خسر * و انه فيه الى آخر الدهر * الا الذين آمنوا و عملو الصالحات و تواصوا بالصبر» ذكر انها في قراءة ابن مسعود[۲].

۱۵ـ عن سفيان كان اصحاب ابن مسعود يقرؤونها «اولئك لهم نصيب مااكتسبوا»[۳].

۱٦ـ و كذا في موضع آخر: «ولكل جعلنا قبلة يرضونها»[٤].

۱۷ـ و أيضا: «و أقيموا الحج و العمرة للبيت»[٥].

۱۸ـ و كذا «و حيث ما كنتم فوَلّوا وجوهكم قبله».

۱۹ـ «و لا تُخافتْ بصوتك و لا تطال به».

۲۰ـ «كذلك اخذ ربك اذا أخذ القرى» بغير واو[٦].

۲۱ـ و كذا «و زلزلوا فزلزلوا يقول حقيقة الرسول و الذين آمنوا»[۷].

۱ـ المصاحف ص٦٤ـ ٦۵ من طريق آخر. و فى القرآن «و فُومها» بقره/٦۱

۲ـ نفس المصدرص٦۵. و ليس فى القرآن «و انه فيه الى آخر الدهر»

۳ـ نفس المصدر ص٦٦. و فى القرآن «اولئك لهم نصيب مّا كسبوا» بقره/۲۰۲

٤ـ نفس المصدر. و فى القرآن «و لكل وجهة هو موليها» بقره/۱٤۸

۵ ـ نفس المصدر. و فى القرآن «و اتمّوا الحج و العمرة لله» بقره/۱۹٦

٦ـ كل هذا في المصاحف ص٦۷. و فى القرآن بدل قبله «شطره» بقره/۱٤٤. و فى القرآن «و لاتخافت بها» فقط؛ اسراء/۱۱۰

۷ـ المصاحف، ص٦۷. و فى القرآن «و زلزلوا حتّى يقول الرسول و الذين آمنوا» بقره/۲۱٤

و من هنا يشرع السجستاني في قراءة ابن مسعود في السور مرتبا من صفحة ٦٧ الى ٨٣ و يختلف عن غيره. و يروى ـ غيرما ذكرنا من موارد ـ اكثر من ثلاثين و مائة مورد.

و بعد ذلك يذكر موارد اختلاف مصحف ابن عباس مع غيره. منها:

١ـ انه قرأ: «فلا جناح عليه الاّ يَطّوَفَ بهما» و ذكر ذلك من سبعة طرق[1].

٢ـ انه قرأ: «ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج» من عدة طرق[2].

٣ـ انه كان يقرأ: «انما ذلكم الشيطان يخوفّكم اولياءه».

٤ـ كذا عنه: «أولئك لهم نصيب مما اكتسبوا» قال ابو يعلم هكذا قرأ الأعمش[3].

٥ـ و كذا يقرأ: «و أقيموا الحج و العمرة للبيت».

٦ـ و كذا يقرأ: «و شاورهم في بعض الامر».

٧ـ و كذا يقرأ: «و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبي محدّث».

٨ـ و كذا يقرأ: «يا حسرة العباد».

٩ـ و كذا يقرأ: «كأنك حفيٌّ بها».

١ـ نفس المصدر، ص٨٣. و فى القرآن «ان يطوف» من دون لا. بقره/١٥٨

٢ـ نفس المصدر، ص ٨٤. و ليس فى القرآن «فى مواسم الحج»

٣ـ نفس المصدر، ص٨٥ـ٨٤. و فى القرآن «يُخَوِّفُ» آل عمران/١٧٥. و فى القرآن «ما كسبوا» بقره/٢٠٢

١٠ـ و كذا يقرأ: «و ان عزموا السّراح»[١].

و كذا في تسعة موارد اخرى[٢].

مصحف ابن الزبير

١ـ ابن الزبير يقرأ: «لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج»[٣].

٢ـ عن عمرو قال سمعت ابن الزبير يقول «ان صبيانا هاهنا يقرؤون (سورة ٢١ آية ٢٩٥: «و حرم» و انما هي «حَرامٌ» و يقرؤون (س٦ آية ١٠٥) «دارَسْتَ» و انما هي «دَرَسْتَ» و يقرؤون (س٨٨ آية ٤ و س ١٠١ آية ١١) «حمئة» و انما هي «حاميَةٌ»[٤].

٣ـ عن ابن الزبير انه يقرأ: «في جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك في سقر»[٥].

٤ـ و انه يقرأ: «فيصبح الفساق على ما اسروا في انفسهم نادمين»[٦].

٥ـ و انه يقرأ: «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير... و يستعينون بالله على ما اصابهم»[٧].

١ـ كل ذلك في نفس المصدر، ص٨٦ـ٨٥. و في القرآن «و اتمّوا الحج و العمرة لله» بقره/١٩٦، و ليس في القرآن كلمة «بعض». آل عمران/١٥٩ و ايضا ليس في القرآن بعد: نبيٌ، كلمة «مُحَدَّث» حج/٥٢ و في القرآن «يا حسرة على العباد» يس/٣٠. و في القرآن «كأنّك حفيٌ عنها» اعراف/١٨٧ و في القرآن «و ان عزموا الطلاق» بقره/٢٢٧

٢ـ نفس المصدر، ص٨٦، ٨٧.

٣ـ المصاحف: ص٩٢. و ليس في القرآن «في مواسم الحج»

٤ـ نفس المصدر

٥ـ المصاحف: ص٩٢ و رك ص: ٦١ و ليس في القرآن «يا فلان».

٦ـ نفس المصدر ص٩٣. و في القرآن «فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين» مائده/٥٢.

٧ـ نفس المصدر ص٩٣. «و يستعينون بالله على ما اصابهم» غير موجود في القرآن.

مصحف عبد اللّه بن عمرو بن العاص

حدثنا عبداللّه، حدثنا محمد حاكم، حدثنا زكريا بن عدي، حدثنا ابو بكر بن عياش قال: «قدم علينا شعيب بن محمد بن عمر العاص فكان الذي بيني و بينه فقال: يا ابابكر الا أخرج لك مصحف عبداللّه بن عمرو بن العاص: فاخرج حروفا تخالف حروفنا فقال: و اخرج راية سوداء من ثوب خشن فيه زران و عروة فقال: هذه راية رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم التي كانت مع عمرو؛ قال ابوبكر وزاد أي في هذا الحديث عن محمدبن العلاء عن ابي بكر قال: مصحف جده الذي كتبه هو و ما هو في قراءة عبداللّه و لا في قراءة اصحابنا، قال ابوبكر بن عياش قرأ قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم القرآن فذهبوا و لم اسمع قراءتهم»[1].

مصاحف امهات المؤمنين

١ـ عن عروة قال: كان مكتوبا في مصحف عائشة: «حافظوا على الصلوات و الصّلاة الوسطى و صلاة العصر»[2].

٢ـ... اخبرني ابن ابي حميد قال: اخبرتني حميدة قال: اوصت لنا عائشة بمتاعها فكان في مصحفها «ان اللّه و ملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه واله وسلم و الذين يصلون في الصفوف الاول».

١ـ المصاحف: ص٩٣.

٢ـ المصاحف ص٩٣ـ٩٥. و في القرآن «حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى» بقره/٢٣٨

قالت: «قبل ان يغير عثمان المصاحف»[١].

٣ـ عن سالم بن عبدالله ان حفصة امرت انسانا ان يكتب لها مصحفا و قالت اذا بلغت هذه الآية (س٢ آية ٢٣٨) فاكتب «حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و صلاة العصر»[٢]. من عدة طرق.

٤ـ عن عبدالله بن رافع مولى ام سلمة قالت له اكتب مصحفا فاذا بلغت هذه الآية فأخبرني... فقالت اكتب: «حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و صلاة العصر»[٣].

مصاحف التابعين

١ـ سمعت عبيدبن عمير يقول: «اول ما نزل من القرآن: «سبح اسم ربك الذي خلقك».

٢ـ عن عطاء انه قرأ: «يخوّفكم أولياءه»[٤].

٣ـ عن عكرمة كان يقرأ: «و على الذين يُطَوّقونه».

٤ـ عن مجاهد كان يقرأ: «فلا جناح ألاّ يُطَوِّفَ بهما».

٥ـ عن سعيدبن جبير كان يقرأ: «احلّ لكم الطيبات و طعام الذين

١ـ نفس المصدر ص٩٥، الاتقان، ج٢ ص٢٥، الدر المنثور، ج٥ ص ٢٢٠. و فى القرآن «يصلّون على النبى» فقط

٢ـ المصاحف: ص٩٥ـ ٩٧.

٣ـ المصاحف ص٩٧ـ ٩٨.

٤ـ كلا الموردين في المصاحف: ص٩٨. و فى القرآن «سبّح اسم ربك الاعلى الذى خلق» اعلى/١، و فى القرآن «يخوّف»

أتُوا الكتاب من قبلكم»[1].

٦ـ و عنه ايضا يقرأ: «فاذا هي تلقم ما يأفكون»[2].

٧ـ عن علقمة و أسود يقرآن: «صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين»[3].

٨ ـ عن محمدبن ابي موسى: «ولكن الذين كفروا يفترون على اللّه الكذب و اكثرهم لا يفقهون»[4].

٩ـ كان حطان بن عبداللّه يحلف عليها «و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله رسل»

١٠ـ قرأ صالح بن كيسان: «و جاءهم البينات»، «و جاءتهم البينات» و قال «يكاد»، «تكاد السموات».

١١ـ سمعت الاعمش: «اللّه لا اله الا هو الحي القيّام»[5].

١٢ـ و ايضا عنه يقرأ: «انعام و حرث حرج»[6] و في القرآن «حجر».

و الروايات كما ترى ليس فقط اختلاف القراءة من حيث الاعراب و ليس ايضا اختلاف اللحن او ما يرتبط باللهجة بل فيه اضافات و اسقاطات من الاية في حد الكلمة او استعمال المترادفات او غير ذلك من الكلمات المفسرة.

١ـ كل الموارد في المصاحف: ص١٠٠ـ٩٩. و في القرآن «و على الذين يطيقونه» بقره/١٨٤. و في القرآن «فلاجناح ان يطّوّفَ بهما» و ليس في القرآن كلمة «من قبلكم»

٢ـ المصاحف: ص١٠٠وفي القرآن «تلقف».

٣ـ نفس المصدر و الصفحة. و في القرآن «صراط الّذين انعمت عليهم...»

٤ـ نفس المصدر ص١٠١. و في القرآن «لايعقلون»

٥ـ كل الموارد في: المصاحف ص١٠١. و في القرآن «الرسل»

٦ـ المصاحف ص١٠٢.

التحريف في الصحاح و غيرها

يوجد في كتب الصحاح و غيرها روايات كثيرة تدل على التحريف.

و هذه الروايات على فرض صحتها لا بد معها من القول بالتحريف و نحن نذكر قسما من هذه الروايات:

١ـ حدثنا قبصة بن عقبة ... عن ابراهيم بن علقمة قال: «دخلت في نفر من اصحاب عبدالله الشام فسمع بنا ابو الدرداء فاتانا فقال: أفيكم من يقرأ؟ فقلنا: نعم. قال: فأيكم؟ فاشاروا اليّ، فقال: إقرأ، فقرات:

«و الليل اذا يغشى و النهار اذا تجلى و الذكر و الانثى»

قال: أنت سمعتها من فيّ صاحبك قلت نعم، قال: و انا سمعتها من فيّ النبي صلى الله عليه واله وسلم و هؤلاء يأبون علينا»[1].

٢ـ حدثني الاعلى ... عن أنس بن مالك ان رعلا و ذكوان و عصية و بني كيان استمدوا رسول الله على عدوهم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار و يصلون بالليل حتى اذا كانوا ببئر معونة قتلوهم و غدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه واله وسلم ذلك فقنت شهرا يدعون في الصبح على احياء

١ـ البخاري: مع حاشية السندي ج٣ ص١٣٩، ج٢ ص١٩٧. جامع الاصول ج٢ ص٤٩، مسند احمد ج٦ ص٤٤٩ و ٤٥١، الدر المنثور ج٦ ص٣٥٨، عن سعيد بن منصور و احمد و عبد بن حميد و البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي و ابن جرير و ابن المنذر و ابن مردويه و ابن علقمة و غيرهم. و في القرآن «و ما خلق الذكر و الانثى»

من احياء العرب على رعل و ذكوان و عصية و بني كيان. قال انس: فقرأنا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع ... «بلغوا عنا قومنا أنّا قد لقينا ربنا فرضي عنا و ارضانا»[١].

٣ـ عن عمر: «لولا ان يقول الناس ان عمر زاد في كتاب اللّٰه لكتبت آية الرجم بيدي»[٢]. و هذا يعني ان عمر قائل بالتحريف و النقص لان آية الرجم ليست في القرآن و هو لم يقل بنسخ التلاوة لانه يريد ان يكتبها ولكن يخاف من قول الناس و لذا نقل السيوطي عن صاحب البرهان للزركشي انه قال: «ظاهره ان كتابتها جائزة و انما منعه قول الناس و الجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه فاذا كانت جائزة لزم ان تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب»[٣].

١ـ البخاري: ج٣ ص٣٠ الاتقان ج٢ ص٢٦ عن الصحيحين، مسند ابي عوانة ج٢ ص٣١١ و ٣١٢، حياة الصحابة ج١ ص ٥٤٥ الثقات لابن حبان ج١ ص٢٣٩، الطبقات الكبرى ج٢ ص٥٤.

٢ـ البخاري: ج٤ ص١٥٢، ١٥٣ باب الشهادة عند الحاكم في ولاية القضاء، الاتقان ج٢ ص٢٥ و ٢٦ عن طرق كثيرة، و كذا الدر المنثور ج١ ص٣٢٠ ج٥ ص١٧٩ عن مالك و البخاري و مسلم و ابن الضريس و في ص ١٨٠ عن النسائي و احمد و ابن عوف و غيرهم، نيل الاوطار كتاب الحدود آية الرجم، و كذا، تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٦٠، ٢٦١، البرهان في علوم القرآن ج٢ ص٢٥، مسند احمد ج١ ص٢٣و ٢٩ و ٣٦و ٤٠و ٤٣ و ٤٧ و ٥٠ و٥٥ و راجع ج٥ ص١٣٢ و ١٨٣، مصنف ابن ابي شيبة ج٤ ص ٥٦٤ و ج١٠ص٧٦، مناهل العرفان ج٢ ص١١١، الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٢٤، الفرقان للخطيب ص٣٦، حياة الصحابة ج٢ ص١٢ و ج٣ ص٤٤٩ مصنف عبدالرزاق ج٧ ص ٣١٥ و ج٥ ص٤٤١، كشف الاستار ج٢ ص ٢٩٤.

٣ـ الاتقان ج٢ ص٢٦.

و قال ابن عبد الشكور: ... و هذا ثابت بطرق لا يبعد ان يدعى التواتر[١].

و عن ابن اشته: ان عمر أتي باية الرجم الى زيد فلم يكتبها لانه كان وحده[٢].

٤ـ نقل عن ابن مسعود انه حذف المعوذتين من مصحفه و قال انهما ليستا من كتاب اللّٰه[٣].

٥ـ اخرج البخاري في تاريخه عن حذيفة قال: «قرأت سورة الاحزاب على النبي صلى الله عليه واله وسلم فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها». [٤]

و كذا قالت عائشة على ما اخرجه ابوعبيد في الفضائل و ابن الانباري و ابن مردويه عنها:

«كانت سورة الاحزاب تقرأ في زمان النبي صلى الله عليه واله وسلم مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها الا علي ما هو الآن». [٥]

١ـ فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج٢ ص٧٣، حقايق هامة، عنه ص ٣٤٧.

٢ـ الاتقان ج١ ص٥٨.

٣ـ مجمع الزوائد ج٧ ص١٤٩ و ١٥٠ عن احمد و قال: رجاله صحيح، و كذا عن الطبراني في الكبير و الاوسط، ارشاد الساري ج٧ ص٤٤٢، مصنف ابن ابي شيبة ج١٠ ص٥٣٨، الدر المنثور ج٦ ص٤١٦، مشكل الآثار ج١ ص٣٣، روح المعاني ج١ ص٢٤ فتح الباري ج٨ ص٥٧١، و المعتصر من المختصر ج٢، ص٢٠١ و كذا الاتقان ج١ ص٢٥١ الجامع لاحكام القرآن، ج٢٠، ص٢٥١.

٤ـ الدر المنثور، ج ٥ ص ١٨٠ و رك: الايضاح ص ٢٢١

٥ـ الاتقان، ج ٢ ص ٢٥، الدر المنثور، ج ٥ ص ١٨٠. عن ابي عبيد في الفضائل و ابن الانبارى، و ابن مردويه، الجامع لاحكام القرآن ج ١٤ ص ١٣، مناهل العرفان ج ١ ص ٢٧٣ المحاضرات ج ٤ ص ٤٣٤.

و كذا عن عبدالرزاق عن الثوري ... عن زربن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب كأيّنْ تقرؤون سورة الاحزاب قال: قلت ثلاثا و سبعين و اما اربعا و سبعين قال قط: ان كانت لتقارب سورة البقرة أو هي اطول منها و ان كانت فيها آية الرجم قال قلت: ابا المنذر ما آية الرجم؟ قال: «اذا زنيا الشيخ و الشيخة فارجموهما البتة نكالا من اللّه و اللّه عزيز حكيم».[1]

و العجب من القاضى عبدالجبار الذى ينسب القول بالتحريف الى جماعة من الامامية و يقول: انّهم قالوا: ان سورة الاحزاب كانت بحمل جمل و انه زيد فيه و نقص و غير و حرف[2] و انت ترى ان الروايات حول تحريف سورة الاحزاب و تنقيصه من طرق اهل السنة و مروى فى كثير من كتبهم!! فلماذا يتهم الشيعة؟

٦ـ اخبرنا عبدالرزاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: سمعت بجالة التميمي قال: وجد عمر بن الخطاب مصحفا في حجر غلام في المسجد فيه:

١ـ الاتقان ج ٢ ص ٢٥، اخبار اصبهان ج ٢ ص ٣٢٨، المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ١١٠ و ج ٣ ص ٣٦ مناهل العرفان ج ٢ ص ١١١ و اخرجها الدر المنثور عن عبدالرزاق و الطيالسي و سعيد بن منصور و عبداللّه بن احمد في زوائد المسند و ابن منيع و النسائي و ابن المنذر و الدارقطني في الافراد و ابن الانباري في المصاحف و ابن مردويه و الضياء في المختار عن زر الرواية ... راجع الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩ و منتخب كنزالعمال بهامش مسند احمد ج ٢ ص ١. سنن الكبرى ج ٨ ص ٢١١، الجامع ج ٢ ص ٦٣ مسند احمد ج ٥ ص ١٣٢، المحلى ج ١١ ص ٢٣٤

٢ـ شرح اصول الخمسة ص٦٠١

«النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم و هو ابوهم».

فقال حَكِّها يا غلام. فقال: لا احكها و هي في مصحف أبيّ بن كعب، فانطلق الى ابيّ فقال له: «اني شغلني القرآن و شغلك الصفق بالاسواق».[١]

٧ـ حدثنا عبدالله بن صالح عن هشام بن سعيد عن زيدبن اسلم عن عطاء عن يسار عن ابي و اقد الليثي قال:

«كان رسول الله اذا أوحي اليه أتيناه فعلّمنا مما أوحي اليه قال: فجئت ذات يوم فقال ان الله يقول:

«انا أنزلنا المال لاقامة الصلاة و ايتاء الزكاة و لو ان لابن آدم واديا لاحب ان يكون اليه الثاني و لو كان اليه الثاني لأحب أن يكون اليهما الثالث و لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب و يتوب الله على من تاب».[٢]

١ـ المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٨١، و ذكرها السيوطي عنه و عن سعيدبن منصور و اسحق بن راهويه و ابن المنذر و البيهقي عن بجالة، و كذا نقل عن الفريابي و ابن مردويه و البيهقي في سننه عن ابن عباس انه قرأ الآية هكذا، كذا عن الفريابي و ابن أبي شيبة و ابن جرير و ابن المنذر و ابن ابي حاتم عن مجاهد «... و هو أب لهم» و كذا عن عكرمة هكذا. راجع الدر المنثور ج ٥ ص ١٣٨و مختصر تاريخ دمشق ج٤ ص٢٠٢.

٢ـ مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٠، ١٤١ عن احمد و قال رجاله صحيح و كذا عن الطبراني في الاوسط و كذا عن الترمذي و ابن ماجة و ايضا الاتقان ج ٢ ص ٢٥، مسند احمد ج٥ ص ١٣١ و ١٣٢، جامع الاصول ج ٣ ص ٥٢، والدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ ، ١٠٦، عن عدة طرق، ومناهل العرفان ج ٢ ص ١١١ وصحيح مسلم ج ٣ص ١٠٠ مسند احمد ج ٦ ص ٥٥، والمصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ٤٣٦ اخبار اصبهان ج ٢ ص ١٨٣، و كذا صحيح مسلم كتاب الزكاة ج ٢ ص ٧٢٦، البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٦، ٣٧ المعجم الكبير ج٥ ص١٨٤ مختصر تاريخ دمشق ج٣ ص١٩٤

۸ ـ و روي ابو حرب بن ابي الاسود عن أبيه قال: بعث ابوموسى الاشعري الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن، فقال: انتم خيار اهل البصرة و قرأهم فاتلوه و لايطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم و انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول و الشدّة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها،

«... لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى و اديا ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم إلاّ التراب».

و كنا نقرأ سورة كنا نشبهها با حدى المسبحات فأنسيتها أني حفظت منها:

«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون يوم القيامة». [۱]

۹ـ عن سفيان عن الاعمش ... عن عبداللّه بن سلمة. قال: قال حذيفة: ما تقرؤون ربعها!! يعني البراءة. [۲]

۱۰ـ عن ابن عباس: لما نزلت:

و أنذر عشيرتك الأقربين «ورهطك منهم المخلصين»... [۳]

۱ـ صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۰۰، الاتقان ج ۲ ص ۲۵، البرهان ج ۲ ص ۳۷.

۲ـ رواه الهيثمى في مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۸ و ۲۹ عن الطبراني في الاوسط و قال رجاله ثقات و ايضا مصنف ابن ابي شيبة ج ۱۰ ص ۵۰۹، الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ عنه و عن ابوالشيخ و الحاكم و ابن مردويه، و راجع روح المعاني ج ۱ ص ۲۴، الاتقان ج ۲ ص ۱۲٦

۳ـ ليس فى القرآن «و رهطك منهم المخلصين»: الدر المنثور ج۵، ص۹٦ عن سعيد بن منصور و النجّارى و ابن مردويه و ابن المنذر و ابن ابى حاتم.

١١ـ اخرج ابن عبدالبر في التمهيد من طريق عدي بن عمرة بن فروة عن ابيه عن جده عميرة بن فروة أن عمر بن الخطاب قال لأبَيّ: اوليس كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب اللّه:

«ان انتفاء كم من آبائكم كفر بكم»؟ فقال بلى ثم قال: أو ليس كنا نقرأ «الولد للفراش و للعاهر الحجر فيما فقدنا من كتاب اللّه؟». و فى رواية آخر عن ابن عباس انه سمع عمر يقول: قد كنا نقرأ: «لاترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم» او «ان كفراً بكم ان ترغبوا عن ابائكم[1]».

١٢ـ عن الثوري: «بلغنا ان اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم (الذين) كانوا يقرؤون القرآن اصيبوا يوم مسيلمة فذهبت حروف من القرآن».[2]

١٣ـ عبدالرزاق عن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال: «هَمّ عمر بن الخطاب ان يكتب في المصاحف: ان رسول اللّه ضرب في الخمر ثمانين».[3]

١٤ـ اخرج الطبراني بسند موثق عن عمر بن الخطاب مرفوعا:

«القرآن الف الف و سبعة و عشرون الف حرفا».[4]

١ـ المصنف لابن ابي شيبة ج ١٤ ص ٥٦٤، الدر المنثور ج ١ ص ١٠٦، المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٥٠ و ٥٢ و فى هامشه عن البخارى ج١٢ ص١٢٠

٢ـ الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٩، المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٣٣٠

٣ ـ المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٣٧٩ و ٣٨٠.

٤ـ الاتقان ج ١ ص ٧٠، و كنزالعمال ج ١ ص ٤٦٠ عن الطبالسى و ابن نصر السجزى في الابانة و ابن مردويه و الطبراني في الصغير، مجمع الزوائد ج ٧ ص١٦٣، البرهان ج ١ ←

بينما ان حروف القرآن لا يتجاوز عددها ثلث هذا المقدار.

فمع وجود هذا والكثير من أمثاله في كتب اهل السنة فلم ينسب بعض المنحرفين قول التحريف الى الشيعة؟![1]

١٥ـ عن نافع عن ابن عمر قال:

«ليقولن احدكم قد اخذت القرآن كله، و ما يدريه ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير و لكن ليقل قد اخذت منه ما ظهر».[2]

١٦ـ عن عائشة قالت: «كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرّمن».[3]

١٧ـ عن مالك: «ان اولها [سورة البراءة] لما سقط، سقط معه البسملة فقد ثبت انها كانت تعدل سورة البقرة».[4]

١٨ـ اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود: قال: كنا نقرأ على عهد رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم:

«يا أيها الرسل بلغ ما انزل اليك من ربك «ان علياً مولى المؤمنين» و ان لم تفعل فما بلغت رسالته و اللّه يعصمك من الناس».[5]

← ص ٢٤٩، ج ٢ ص ١٢٧ مناهل العرفان ج ١ ص ٣٤٢ و رك: سعدالسعود ص ٢٧٨، ٢٧٩

١ـ الشيعة و السنة ص ٧٠

٢ـ الاتقان ج ٢ ص ٢٥

٣ـ صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٧ و ١٦٨، المصنف لعبد الرزاق ج ٧ ص ٤٥٧ و ٤٧٠ و ٤٦٩، الاتقان ج ٢ ص ٢٢، بداية المجتهد ج ٢ ص ٣٦، الدر المنثور ج ٢ ص ١٣٥ عن ابن ابي شيبة و عبدالرزاق مناهل العرفان ج ٢ ص ١١٠.

٤ـ الاتقان ج ١ ص ٦٥.

٥ـ الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨، والتمهيد في علوم القران عنه، ج ١ ص ٢٦١.

۱۹ـ اخرج ابن ماجة عن عائشة قالت:

«لقد نزلت آية الرجم و رضاعة الكبير عشرا و لقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول اللّه و تشاغلنا بموته دخل الداجن فأكلها».[1]

۲۰ـ و روي ابوسفيان الكلاعي ان مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم:

اخبروني بأيتين في القرآن لم يكتبا في المصحف، فلم يخبروه و عندهم ابو الكنود سعد بن مالك، فقال ابن مسلمة: «ان الذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل اللّه بأموالهم و أنفسهم، الا ابشروا انتم المفلحون و الذين أووهم و نصروهم و جادلوا عنهم القوم الذين غضب اللّه عليهم أولئك لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعلمون».[2]

۲۱ـ و روي المسور بن مخرمة قال: «قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: الم تجد فيما انزل علينا: «ان جاهدوا كما جاهدتم اول مرة» فانا لا نجدها؟ قال: اسقطت فيما اسقط من القرآن.[3]

۱ـ تأويل مختلف الحديث ص ۳۱۰ و راجع مسند احمد ج ٦ ص ۲٦۹. و ليس هذا الا تاييداً لما ذكر عمر حول أية الرجم! و رك: الايضاح ص ۲۲۱ نقل الرواية عن طرق اهل السنة.

۲ـ الاتقان ج ۲ ص ۲٦.

۳ـ الاتقان ج ۲ ص ۲۵، البيان في تفسير القرآن عنه ص ۲۲۳، كنز العمال ج ۲ ص ۳۵۸، الدر المنثور ج ۱ ص ۱۰٦ عن ابى عبيد و ابن الضريس و ابن الانبارى و رك: مشكل الاثار ج ۲ ص ٤۱۵ حقايق هامه عنهم ص ۳۵۸.

۲۲ـ روي عن ابيّ بن كعب أنه كتب في مصحفه سورتي الحفد و الخلع: «اللهم انا نستعينك و نستغفرك و نثني عليك و لانكفرك و نخلع و نترك من يفجرك اللهم اياك نعبد و لك نصلي و نسجد و اليك نسعى و نحفد ،نرجو رحمتك و نخشى عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق».[1]

قال حسين بن المنارى فى كتابه الناسخ و المنسوخ: و مما رفع رسمه من القرآن و لم يرفع من القلوب حفظ سورتا القنوت فى الوتر و سمى سورتى الخلع و الحفد[2].

جوابنا عن روايات أهل السنة في التحريف

ألف ـ لقد ثبت عند جميع المسلمين تواتر القرآن و لم يقل احد منهم ـ اعتقاداً ـ انه قد ثبت عن طريق الآحاد لا كلاً و لا بعضا، فعلى هذا نطرح كل الروايات التي يشم منها ثبوت القرآن أو بعضه بغير التواتر، و كذا نطرح الروايات التي تقول بنسخ التلاوة لبعض الآيات، فهذه الروايات كلها آحاد لاتثبت قرآنا و لاتصمد امام تواتر القرآن الثابت عند جميع المسلمين، فيجب الحكم ببطلانها حتى و لو افترضت صحة سندها أيضا لمخالفتها للكتاب (كما قلنا في السابق)

۱ـ مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۵۷، والاتقان ج ۲ ص ۲٦ و عن المستدرك على الصحيحين و روح المعاني ج ۱ ص ۲۵، والبرهان ج ۲ ص ۳۷، الاتقان ج ۱ ص ٦۵ نقلها عن ابي عبيد و الطبراني و البيهقي و ابن جريح و محمدبن نصر المروزي في كتابه الصلاة و كذا عن الطبراني بسند صحيح.

۲ـ الاتقان، ج۲، ص۲٦.

بالاضافة الى اعتقاد جميع المسلمين بتواتر الكتاب.

ب ـ اما بالنسبة الى القراءات المختلفة التي نقلت عن بعض الصحابة في قسم من الآيات، فسنناقشها في المباحث الآتية. و لكن نقول هنا باختصار:

ان هذه القراءات مما وجد بعد عصر النبي صلى اللّه عليه و آله و سلّم من قِبَلِ الصحابة الذين كان كل واحد منهم من قبيلة و بلد، و لم يكن سماعهم من النبي صلى الله عليه واله وسلم كاملا، كما ان بعضهم كان ينسى الآيات او قراءتها الصحيحة، فيتخيل على النحو الذي يراه ـ كما يظهر من كثير من الروايات المتقدمة ـ، بل ذهب كل منهم الى بلد فقرأ القرآن بنحو يختلف به مع غيره من حيث القراءة، و لذا لما رأى حذيفة ذلك في آذربيجان، خاف من الاختلافات بين اهل الشام و العراق، فجاء الى عثمان و عرض عليه هذا الامر، فحمل عثمان الناس على قراءة واحدة حفظا للقرآن من التحريف و النقصان و أيده الامام علي عليه السلام أيضا في ذلك.

فعلى هذا نقول: ان القراءات التي نقلها القراء و المفسرون و ... لم تكن كلها صحيحة، بل ما تواتر و ثبت التواتر في حقها واقعا يكون في نظرنا صحيحا مع القول بأن واحدة منها في الواقع صحيحة فقط و لكن اذا لم يكن تشخيص هذه الواحدة من بين القراءات المتعددة المتواترة ممكنا فاننا نقول بصحة ما هو المتواتر فقط و لو كان اثنين أو ثلاثة أو ... و الموارد المتواتر قليل جداً.

ج ـ اما بالنسبة الى ما نسب الى ابن مسعود حول انكاره كون المعوذتين من القرآن فنقول: انه بالاضافة الى عدم قبول هذا من ابن مسعود لتواتر القرآن وثبوتهما عند جميع المسلمين، نرى ان بعض الناس نفي هذه النسبة الى ابن مسعود كما يظهر ذلك من الفخر الرازي في تفسيره، ويقول النَوَوي أيضا: أجمع المسلمون على ان فاتحة الكتاب و المعوذتين من القرآن ... و ما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح، كما ان ابن حزم انكر هذه النسبة الى ابن مسعود، و أيضا روى ان عاصم أخذ قراءتها من ابن مسعود و الحال ان المعوذتين و فاتحة الكتاب ثابتة في مصحف عاصم!

و يقول حول ذلك صاحب المناهل: «اذا انكر ابن مسعود هاتين السورتين لايضرنا لوجود التواتر على انهما من القرآن».[1]

اما القسطلاني فانه لما رأى ان تكذيب هذا القول بالنسبة الى ابن مسعود ينتهي الي تكذيب الرواة الذين نقلوا ذلك قال بتوجيه آخر؛ و هو ان ابن مسعود لم ينكر قرآنيتهما بل انكر اثباتهما في مصحفه».[2]

... و نحن نقول للقسطلاني لماذا هذا التوجيه فاذا لم ينكر ابن مسعود قرآنيتهما فلماذا لم يثبتهما في مصحفه؟!

اما الباقلاني فيكذب رواة هذه النسبة و يقول: «اما المعوذتان فكل

١ـ راجع كل ذلك في: مناهل العرفان ج ١ ص ٢٦٨ و ٢٦٩، البرهان في علوم القرآن ج٢ ص ١٢٨.

٢ـ ارشاد الساري، ج ٧ ص ٤٤٢.

من ادّعى ان ابن مسعود أنكر أن تكونا من القران فقد جهل و بَعُد عن التحصيل لان سبيل نقلهما سبيل نقل القرآن». [۱]

و أما بالنسبة الى ما نسبت الى ابيّ من أنه أضاف الى مصحفه سورتي الخلع و الحفد! فيقول القاضي:

«و لايجوز أن يضاف الى عبداللّه أو الى أبيّ بن كعب او زيد أو عثمان أو على عليه السلام أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حذف من كتاب اللّه و تغييره او قراءته على خلاف الوجه المرسوم... و ان كلام القنوت المروي عن أبيّ بن كعب الذي اثبته في مصحفه لم تقم حجة بانه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء و انما روي عنه انه اثبته في مصحفه و قد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن، من دعاء أو تاويل». [۲]

و يقول الباقلاني: ان كلام القنوت المروي عن ابيّ بن كعب و أثبته في مصحفه لم تقم الحجة بأنه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء!! و انه لو كان قرآنا لنقل الينا نقل القرآن و حصل العلم بصحته». [۳]

فهذه الروايات التي نقلت من كتب اهل السنة و التي تدل على التحريف، اما انها من خلط الصحابة، أو سهوهم، أو اجتهادهم الخاطئ في ذلك، و اما تخليط من الرواة لنقل هذه الروايات كذبا و افتراءً

۱ـ نكت الانتصار لنقل القرآن ص ۹۰.

۲ـ البرهان في علوم القرآن ج ۲ ص ۱۲۸.

۳ـ نكت الانتصار لنقل القرآن ص ۸۰ و راجع مناهل العرفان ج ۱ ص ۲٦٤ عنه. و رك: مقدمتان فى علوم القرآن ص ۷۵

عليهم، فبعد ثبوت تواتر القرآن عند جميع المسلمين يجب طرح هذه الروايات وان وجدت في البخاري او مسلم اوغيرهما من السنن و الصحاح...

و بالنسبة الى القراءات العجيبة التى رواها ابن ابى داود في المصاحف نقول ان اكثرها ناش من خلط التفسير مع التنزيل و اشار الى ذلك السيوطى و ابن الجزرى و غيرهما[١] كما ان قسما منها اجتهادات و اوهام من قبل الصحابه و التابعين و القرّاء يجب طرحها من تراثنا الدينى و القرآنى.

قصة البسملة و التحريف

هنا قصة أخرى تدل ايضا على قولهم بالتحريف و ان لم يصرحوا به: و هو ادعاء بعضهم عدم كون البسملة من الآيات القرآنية.

يقول الزمخشري: قُرّاء المدينة و البصرة و الشام و فقهاؤها على ان التسميه ليست بآية من فاتحة الكتاب و لا من غيرها من السور[٢] و رووا ايضا رواية في نزول البسملة بانها نزلت ابتداء بسم اللّه و بعد من مدة الحق بها الرحمن وبعد مدة نزلت بتمامها[٣] فمعنى هذا ان

١-الاتقان ج ١ ص٧٧، النشر ج١ص٣٢ و رك: حقايق هامة ص٢٤٣ و٢٤٩

٢ـ الكشاف ج ١ ص ١، و راجع حول نفيهم ذلك: المدوّنة الكبرى ج ١ ص ٦٤، فقه السنة ج ١ ص ١٣٦، احكام القرآن لابن عربي ج ١ ص ٢، روح المعاني ج ١ ص ٣٧. احكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٨، ٩ بداية المجتهد ج ١ ص ١٢٦، ١٢٧ النشر لقراءات العشر ج ١ ص ١٧٠، ١٧١ و رك: حقايق هامه ص ٣٨٢ ـ ٣٨٩

٣ـ التنبيه والاشراف ص ٢٢٥، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٣، كنزالعمال ج ٥ ص ٢٤٤، الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٦٣ و ٢٦٤، روح المعاني ج ١ ص ٣٧، العقد الفريد ج ٣ ص ٤.

البسملة ليست من فاتحة الكتاب التي يقرؤها النبي صلى الله عليه واله وسلم من ابتداء البعثة.

و الباقلاني كتب صفحات متعددة حول اثبات أن البسملة ليست آية من فاتحة الكتاب و لا من فاتحة كل سورة و انما هي قرآن في سورة النمل فقط.[١] و الذي فهم ان القول بحذف البسملة يعني القول بتحريف القرآن هو الفخر الرازي الذي يقول: ردا على من يعتقد ان البسملة ليست من القرآن:

«فلو لم تكن التسمية من القرآن لما كان القرآن مصونا من التغيير، و لما كان محفوظا من الزيادة، و لو جاز أن يظن بالصحابة أنهم زادوا لجاز أيضا أن يظن بهم النقصان، و ذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة».[٢]

و كذا نبه السيد ابن طاووس رضي اللّه عنه على ذلك ردا على احد أهل السنة الذي اتهم الشيعة بالاعتقاد بالتحريف قال:

«... قد رأينا في تفسيرك انك ادّعيت ان بسم اللّه الرحمن الرحيم ما هي من القرآن الشريف و قد اثبتها عثمان فيه و هو مذهب سلفكم انهم لا يرونها آية من القرآن و هي مائة و ثلاثة عشرة آية من المصحف الشريف تزعمون أنها زائدة و ليست من القرآن فهل هذا الاعتراف منك يا ابا علي بزيادتكم في المصحف الشريف و القرآن ما ليس فيه».

١ـ الانتصار ص ٧١ الى ٧٤.

٢ـ التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٦٠.

و قال ابن طاووس ايضا: ان ذلك هو مذهب اهل السلف من السنة. [١]

و الذى نقول به هوان البسمله جزء من القرآن لانها كتبت فى المصاحب و تقرء من بدء الامر و لايمكن الترديد فى ذلك و الترديد فيه ينتهى الى ما اشاراليه الرازى فى تفسيره.

الحروف المقطعة أسماء للسور!

هذا الكلام الذي ذكره عدة من اهل السنة يدل على التحريف ايضا. يقول ابن طاووس رحمه اللّه ردا على احد اهل السنة:

«... وجدناك في تفسيرك تذكر أن الحروف المقطعة التي في اول سور القرآن أسماء السور، و رأينا هذا المصحف الشريف الذي تذكر ان سيدك عثمان بن عفان جمع الناس عليه قد سمى كثيرا من السور التي اولها حروف مقطعة بغير هذه الحروف ...». [٢]

و أيضا نقل عن عبدالرحمن بن اسلم ان الحروف المقطعة هي أسماء السور، [٣] فمع تصريحهم بأن أسماء السور قد وضعت من قبل الصحابة من جهة، و كون الحروف المقطعة هي أسماء السور من جهة أخرى - كما يقولون - فوجود هذه الحروف المقطعه في القرآن يدل على التحريف.

١، ٢- سعدالسعود، ص: ١٤٥.

٣- تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٦، المنار ج ١ ص ١٢٢.

نسخ التلاوة

قيل في جواب الروايات التي نقلناها فيما سبق ـ و التي تدل على نقص في بعض السور كالبراءة و الاحزاب و غيرهما ـ ان هذا النقص قد نسخت تلاوته و نسخ من قبل الله، و يعبر عن ذلك بـ «نسخ التلاوة».

اما نحن فلا نستطيع ان نقبل هذا القول بل نقول: ان نسخ التلاوة امر وضع في وقت متأخر من أجل تصحيح ما رواه اهل السنة حول النقص في بعض السور أو حذف بعض الآيات اوضياع قسم منها، او اكل الشاة والداجن له. نعم لقد وضعوا ذلك من اجل توجيه ما رواه بعض الناس من دون فهم. لذا نرى أن جمعا من علماء السنة ايضا ينكرون هذا النوع من النسخ.

يقول الامام السرخسي: «لايجوز هذا النوع من النسخ في القرآن عند المسلمين، و قال بعض الملحدين ممن يتستر باظهار الاسلام ـ و هو قاصد الى فساده ـ هذا جائز. بعد وفاته صلى الله عليه و آله و سلم، و استدل في ذلك بما روي عن ابي بكر «لاترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم» و ما روي عن أنس «بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا و أرضانا» و ما قاله عمر «قرأنا آية الرجم في كتاب الله و رعيناها» و ما قاله أبيّ: «ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة او اطول منها» [فاضاف السرخسي:] و الشافعي لايظن به موافقة هؤلاء في هذا القول، و لكنه استدل بما هو قريب من هذا في عدد الرضعات فانه

صحح ما يروى عن عائشة: «ان مما أنزل في القرآن «عشر رضعات معلومات يحرمن» فنسخن بخمس رضعات معلومات و كان ذلك مما يتلى في القرآن بعد وفاة رسول اللّه».

و قال السرخسي بعد ذلك: «والدليل على بطلان هذا القول قوله تعالى: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» و معلوم أنه ليس المراد الحفظ لديه تعالى فانه يتعالى من ان يوصف بالغفلة و النسيان فعرفنا ان المراد الحفظ لدينا.

وقد ثبت انه لا ناسخ لهذه الشريعة بوحي ينزل بعد وفاة رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم و لو جوزنا هذا في بعض ما اوحي اليه لوجب القول بتجويز ذلك في جميعه فيؤدي ذلك الى القول بأن لا يبقى شيء مما ثبت بالوحي بين الناس في حال بقاء التكليف. و أي قول اقبح من هذا ...».[1]

و يقول أيضا الدكتور صبحي الصالح:

«وجعلوا النسخ على ثلاثة أضرب: نسخ الحكم دون التلاوة، و نسخ التلاوة دون الحكم، و نسخ لتلاوة مع الحكم ... اما الجرأة العجيبة ففي الضربين الثاني و الثالث اللذين نسخت فيهما - بزعمهم - تلاوة آيات معينة، إمّا مع نسخ الحكم و إمّا من دونه، و الناظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركّبا: فتقسيم المسائل الى أضراب انما يصلح اذا كان لكل ضرب شواهد كثيرة او كافية - على الاقل -

---

١ـ اصول السرخي ج ٢ ص ٧٨ ـ ٨٠ نقلا عن التمهيد ج ٢ ص ٢٨١.

ليتيسّر استنباط قاعدة منها، و ما لعشاق النسخ الا شاهد او اثنان على كل من هذين الضربين و جميع ما ذكروه منها اخبار آحاد و لا يجوز القطع على انزال القرآن و نسخه باخبار آحاد لا حجة فيها. و بهذا الرأي السديد أخذ ابن ظفر في كتاب الينبوع [1] اذا انكر أن هذا مما نسخت تلاوته و قال «لان الخبر الواحد لايثبت القرآن». [2] و ذكر الشيخ صبحي امثلة من ذلك كآية الرجم، و عشر رضعات و ...

أما نحن فنقول للشيخ صبحي: ماذا تقولون إذن بهذه الروايات الواردة في كتب اهل السنة و صحاحهم؟ فان كانت روايات آحادية ـ كما ذكرت و هو الحق ـ وجب الحكم ببطلان الروايات التي أوردها البخاري و مسلم و غيرهما.

فآية الرجم مثلا ان كانت باطلة فمن المقصر في ذلك؟

و من المضحك توجيه السيوطى حول نسخ التلاوة بالنسبة آية الرجم يقول: و خطر لى فى ذلك نكتة حسنة[!!] و هو ان سببه التخفيف على الامّة بعدم اشتهار تلاوتها و كتابتها فى المصحف و ان كان حكمها باقيا لانه اثقل الاحكام و اشدها و اغلظ الحدود».

اذا كان الامر كذلك فلماذا انزل الله تعالى الاية ثم نسخها نسخ التلاوة لا الحكم، فلما ذا لايمكن ان يكون سنة من ناحية الرسول من الاول وهل كل ما يدعي فيه نسخ التلاوة من هذا القبيل؟

١ـ هو ابوعبدالله بن ظفر المتوي ٥٦٨ و من كتاب الينبوع اجزاء متفرقة من نسخة خطية بدار الكتب بالقاهرة برقم ٢١٠ تفسير.

٢ـ مباحث في علوم القرآن ص ٢٦٥ و ٢٦٦.

و بعد فاننا نسئل ان ما روى عن ابي موسى الاشعري و ابن عمر و أبيّ بن كعب و غيرهم هل هو صحيح عنهم او مكذوب عليهم؟ فهل رواية هذه الروايات الآحاد التي لا تثبت قرآنا الا القول بالتحريف من ناحية الصحاح ...

فلذا يقول السيد الخوئي:

«ان القول بنسخ التلاوة عين القول بالتحريف و الاسقاط، و بيان ذلك أن نسخ التلاوة هذا اما أن يكون قد وقع من رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم و اما ان يكون ممن تصدى للزعامة من بعده. فان أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم فهو أمر يحتاج الى الاثبات، و قد اتفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، و قد صرح بذلك جماعة في كتب الاصول و غيرهما،[1] بل قطع الشافعي و اكثر أصحابه وأكثر اهل الظاهر بامتناع نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة، و اليه قد ذهب احمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه، بل كان جماعة ممن قالوا بإمكان نسخ الكتاب بالسنّة المتواترة منعوا وقوعه.[2] و على ذلك فكيف تصح نسبة النسخ الى النبي صلى الله عليه واله وسلم بإخبار هؤلاء الرواة.

مع أن نسبة النسخ الى النبي صلى الله عليه واله وسلم تنافي جملة من الروايات التي تضمنت ان الاسقاط قد وقع بعده [كما

١ـ الموافقات، ج ٣ ص ١٠٦.

٢ـ الاحكام في أصول الاحكام، ج ٣ ص ٢١٧.

ذكرنا ذلك في المباحث السابقة]. و ان أرادوا أن النسخ قد وقع من الذين تصدوا للزعامة بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم فهو عين القول بالتحريف و على هذا فيمكن أن يدّعى ان القول بالتحريف هو مذهب اكثر علماء اهل السنة لانهم يقولون بجواز نسخ التلاوة سواء أنسخ الحكم، ام لم ينسخ ... نعم ذهبت طائفة من المعتزلة [١] الى عدم جواز نسخ التلاوة». [٢]

و قد نفى القول بنسخ التلاوة أيضا كل من: الجزيرى في كتابه «الفقه على المذاهب الربعة» ج ٣ ص ٢٥٧، و الاستاذ السايس في كتابه «فتح المنان على حسن العريض» ص ٢١٦ و ٢١٧. [٣] و غيرهم كما حكى الزركشى عنهم ذلك [٤] و على ذلك يحب التصريح بان هذه الا باطيل قد دُسّ في الصحاح!

جمع القرآن و التحريف

ان سيرة المسلمين في قبال القرآن في التاريخ هي عدم الشك في آية من آيات اللّه و اعتقادهم بأنه كله هو المنزل من جانب اللّه من دون نقص او زيادة فيه.

و مع ذلك فقد روى اهل السنة في صحاحهم و غيرها من السنن

١ـ الاحكام في اصول الاحكام، ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٣.
٢ـ البيان في تفسير القرآن، ص ٢٢٤، ٢٢٥.
٣ـ راجع: التمهيد في علوم القرآن، ج ٢ ص ٢٨١.
٤ـ البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٣٩، ٤٠.

روايات حول جمع القرآن يفهم منها عدم تواتر الآيات القرآنية بل ثبتت بالآحاد. وها نحن نذكر بعض هذه الروايات ثم نناقشها:

* عن البخاري: عن زيدبن ثابت. قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر: إن عمر أتاني فقال: «ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقُرّاء القرآن، و إني أخشى أن يستحر القتل بالقُرّاء في الموطن فيذهب كثير من آي القرآن، و إني أرى أن تأمر بجمع القرآن» فقلت لعمر: «كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم؟ قال عمر هو واللّه خير؛ فلم يزل يراجعني حتى شرح اللّه صدري لذلك و رأيت في ذلك رأي عمر» قال زيد: قال ابوبكر: «انك شاب عاقل لا نتهمك و قد كنت تكتب الوحي لرسول اللّه، فتتبع القرآن أجْمَعَهُ، فواللّه لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل مما امرني به من جمع القرآن، قلت: «كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم»!!؟ قال: «هو واللّه خير» فلم يزل أبوبكر يراجعني حتى شرح اللّه صدرى للذي شرح اللّه له صدر أبي بكر و عمر، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب و اللخاف و صدور الرجال!! فوجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الانصاري لم اجدها مع غيره: «لقد جاءكم رسول ...» حتى خاتمة البراءة فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه اللّه، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصه بنت عمر». [1]

١ـ البخاري، كتاب التفسير باب جمع القرآن، ج٣، ص٢١، ١٣٩، ١٤٠ و أيضا الاتقان ج١ ص ٥٧ عنه تاريخ الخلفاء ص ٧٧ و تفسير الطبري ج ١ ص ٢٠. تفسير القرطبي ج١ ص٥٠ مختصر تاريخ دمشق ج٧ ص٣٢٣ ج٨ ص٤٤ـ٤٥، ج٩ ص١١٦.

و عن ابن ابي داود من طريق الحسن: «ان عمر سأل عن آية من كتاب اللّه فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال: إناللّه و أمر بجمع القرآن فكان اول من جمعه في المصحف».[١]

* و عن ابن اشتة في المصاحف عن ابن بريدة قال: «اول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى حذيفة، أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه، و ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السِّفْر، قال ذلك تسمية اليهود فكرهوه فقال: رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رأيهم على ان يسموه المصحف».[٢]

* و عن زيدبن ثابت: «كتبنا المصاحف، ففقدت آية كنت أسمعها من رسول اللّه فوجدت عند خزيمة «من المؤمنين رجال صدقوا ...» و كان عمر لايقبل آية من كتاب اللّه حتى يشهد عليها شاهدان فجاء رجل من الانصار بأيتين فقال عمر، لااسألك عليها شاهدا غيرك».[٣]

* و عن يحيى بن عبدالرحمن حاطب قال: «أراد عمر ان يجمع القران فقام في الناس فقال «من كان تلقى من رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم شيئا من القرآن فليأتنا به» و كانوا كتبوا ذلك في الصحف و الألواح و العسب، و كان لايقبل شيئا من ذلك حتى يشهد عليه شاهدان. فجاء خزيمة فقال: اني رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما،

١ـ الاتقان ج ١ ص ٥٨.

٢ـ الاتقان ج ١ ص ٥٨.

٣- تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ١٣٦، البخاري، كتاب التفسير و راجع البرهان ج ١ ص ٢٣٤ عنه. تفسير القرطبي ج ١ ص ٥١

فقال و ما هما؟ قال تلقيت من رسول اللّه «لقد جاءكم رسول ...». [١]

* عن أنس بن مالك: «كنت فيمن أملي عليهم فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم و لعله يكون غائبا او في بعض البوادي فيكتبون ما قبل الآية و ما بعدها و يدعون موضعها حتى يجيء الرجل او يرسل اليه». [٢]

* عن أبيّ بن كعب «انهم جمعوا القرآن في المصاحف في خلافة ابي بكر رحمه اللّه و كان رجال يكتبون و يملي عليهم أبيّ فلما انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة: «ثم انصرفوا صرف اللّه ...» فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن فقال: أبيّ بن كعب اقرأني بعدها أيتين «لقد جاءكم رسول ...». [٣]

* عن ابي داود بن الزبير أن أبابكر قال لعمر و لزيد: «أقعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب اللّه فاكتباه». [٤]

* عن ابن سيرين: «مات ابوبكر و عمر و لم يجمع القرآن» [٥]

* و روى ابن سعد «ان اول من جمع القرآن عمر». [٦]

فهذه الروايات و امثالها كثيرة في كتب الصحاح و غيرها و القبول بها في شأن جمع القرآن انما يعني القبول بعدم تواتر القرآن، و اثباته

١ـ تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ١٣٦.
٢ـ تفسير الطبري ج ١ ص ٢١.
٣ـ مجمع الزوائد، ج ٧ ص ٣٥.
٤ـ ارشاد الساري، ج ٧ ص ٤٤٧.
٥ـ مصنف ابن ابي شيبة ج ١٣ ص ٩٠، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢١١.
٦ـ الطبقات الكبري، ج ٣ ص ٢٨١.

بإخبار آحاد كقول خزيمة، او بشاهدين او بنقل ابيّ بن كعب او بقول رجل كان في البوادي فيرسل اليه حتي يقرأها لهم، او كانت الآية مع رجل قتل في اليمامة، او غير ذلك من المسائل التي لايمكن التغاضي عنها لو أريد قبول مرويات الصحاح بهذا الشأن. و نحن لا نعلم كيف يرضي بعض المحدثين نقل هذه الرويات بعنوان فضائل الخلفاء مع دلالتها على عدم اهتمام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بجمع القرآن و الحطّ من شأنه صلى الله عليه وآله وسلم. و كم يوجد مثل ذلك في روايات الفضائل التي يشير بشكل غير صريح الى بعض الخطاء في الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع ان ظاهره يدل على فضل بعض الصحابة! كما في قصة اسارى بدر و قصة الحجاب و كم له نظير في السيرة.

و قد تنبه الزركشي لهذا الأمر و ذكر توجيها في المقام لايمكن قبوله؛ يقول بالنسبة لقول زيد بأخذ أيتين من خزيمة:

«ليس فيه اثبات القرآن بخبر الواحد لأن زيدا كان قد سمعها و علم موضعها في سورة الاحزاب بتعليم (النبي) فكذلك من الصحابة ثم نسيها فلما سمع ذكّره، و تتبعه للرجال كان للاستظهار لا استحداث العلم»[1]

و لكن لا دليل على مثل هذا التوجيه اذا لو قبلنا ذلك فهل ثبت التواتر بعلم زيد و خزيمة فقط؟ و هل نسي كل من الصحابة هذه

١ـ البرهان، ج١، ص٢٣٦.

الآية؟!! و اذن فلعلهم جميعا قد نسوا بعض الآيات حتى خزيمة! و لم يوجد من يذكرهم و يستظهر لهم العلم!

واقبح من هذا توجيهه حول آيات آخر سورة التوبة التي قال زيد عنها: «وجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت و لم اجدها مع غيره» اذا يقول الزركشي: «يعني ممن كانوا في طبقة زيد ممن لم يجمع القرآن».[1] فهذا توجيه لاسند له.

و قد حاول آخرون تصحيح قصة خزيمة بأن معناها: «ان الصحابة لم يجدوا تلك الآية مكتوبة الا عند خزيمة بخلاف غيرها من الآيات».[2] و لكن هذا لايصح، لان هذه القيد ـ قيد الكتابة ـ لم يوجد في أي رواية تتعلق بهذا الأمر و لايمكن قبوله بدون دليل، بالاضافة الي ان قيد شهادة خزيمة بمنزلة الشهادتين ينفي ذلك.

كما ان توجيه البعض الآخر بالقول «ان معنى ذلك هو ان زيدا يطلب التثبت عمن تلقاها بغير واسطة»[3] كذلك هذا التوجيه لادليل عليه أيضا.

كما ان توجيه ابن حجر لقصة قبول الآيات في معنى الشاهدين غير صحيح لانه لا سند له كما ان المعنى المتبادر من الشاهدين ينفي هذا التوجيه.[4] اما نحن فنرفض هذه الروايات حول جمع القرآن و ذلك لمايلي:

١ـ نفس المصدر ص ٢٣٩.

٢ـ مناهل العرفان، ج ١ ص ٢٦٦.

٣ـ ارشاد الساري، ج ٧ ص ٤٤٨.

٤ـ الاتقان، ج ١ ص ٥٨.

ألف ـ لوجود التناقض في نقل هذه الروايات كثيرا و لايمكن جمعها بوجه فهل الجامع هوابوبكر أم عمر ام حذيفة ام كما قال ابن سيرين غيرهم.

ب ـ قيل انّ علة جمع القرآن هو قتل القُرّاء في اليمامة. و هذا لايمكن قبوله لان كُتّابَ الوحي و الحافظين له كلهم موجودون في المدينة كعلي بن ابي طالب و أُبيّ بن كعب الذي قال فيه النبي صلى الله عليه واله وسلم: «اقرؤهم أبيّ بن كعب»[1] و كذا عبدالله بن مسعود الذي قال النبي صلى الله عليه واله وسلم فيه: «اقرؤوا بقراءة ابن ام عبد».[2] فمع و جود هؤلاء الأفراد في المدينة لايمكن تصور خوف ابي بكر و عمر من ذهاب القرآن!؟

ج ـ اننا أثبتنا في السابق أن القرآن قد جمع في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم، و أن قصة جمع القرآن في عهد الخلفاء كذب محض، و قدح في النبي صلى الله عليه واله وسلم بعدم اهتمامه بجمع القرآن. مع أنه لم يكن له شغل أهم من جمع القرآن و حفظه للاجيال المسلمة اللاحقة. فاذا ثبت ان جمع القرآن كان في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم فلايمكن قبول هذه الروايات.

د ـ بعد قبول تواتر القرآن كله و عدم وجود نقص أو زيادة فيه عند الجميع؛ وجب طرح هذه الروايات التي تثبت القران بالآحاد.

١ـ مستدرك الصحيحين، ج ۳ ص ٥۳، الطبقات الكبري، ج ٢ ص ٣٤٠، اخبار اصبهان، ج٢ ص ١٣.

٢ـ المصنف لابن ابي شيبة، ج ١٠ ص ٥٢٠ و ٥٢١.

الفصل الخامس

التحريف و روايات الشيعة

لقد نقل رواة الشيعة بعض الروايات التي يشم منها التحريف و وقوعه في كتاب اللّه ظاهرا، و استدل البعض ـ من غير المتثبتين في الأمور ـ بهذه الروايات على أن الشيعة قائلون بالتحريف. و نحن نقول في جواب هؤلاء المستدلّين:

١ـ ان ذكر الرويات و نقلها في الكتب لايعني الاعتراف الضمني بصحتها لاسيما عند عامة الامامية، و كذلك الحال بالنسبة لأهل السنة و ان كانوا يعتقدون بصحة كل ما جاء في صحيحي البخاري و مسلم و غيرهما من الصحاح السنة، و كيف يمكن قبول دعوى صحة كل ما في الكتب في حين نجدهم يذكرون روايات متناقضة في كثير من المسائل الاسلامية من الاصول و الفروع، و على فرض تصريح مصنف بأنه ذكر الروايات الصحيحة فقط فانه لايمكن الاعتماد على قوله و الحكم بصحة جميع مروياته.

و خلاصة الأمر هي أن الشيعة لايعتقدون بصحة جميع مروياتهم. و لذا ذكروا أسناد الأحاديث لكي ينظر المدقق و يتحقق ـ بعد إنعام

النظر في رجال الحديث، او غير ذلك من المزايا ـ من صحة الحديث أو ضعفه. و هذا ما ينسحب على كتاب الكافي و غيره من كتب الشيعة.

اما بالنسبة الى تفسير القمي الذي ذكر بعض هذه الروايات فنقول: ان ما ذكرناه آنفا يشمل هذا الكتاب أيضا، اضافة الى انه قد خلط مع تفسير آخر يسمي بـ «تفسير ابي الجارود» و قد ذكر ذلك و ثبته: الشيخ آقا بزرگ الطهراني.[۱]

فهذا التفسير (تفسير ابي الجارود) بالاضافة الى ان في سنده كثير بن عياش ـ و هو ضعيف ـ فانه ينتهي الى ابي الجارود المنحرف عن مدرسة اهل البيت عليه السلام، و الذي كان قد لعنه الامام الصادق عليه السلام ـ كما قال النديم ـ و قال فيه و في جماعة آخرين بأنهم كذابون، و وردت روايات في جرحه و عدم مقبوليته عند أهل البيت عليه‌السلام.[۲]

و اما توثيق السيد الخوئي لابي الجارود لأجل وقوعه في اسانيد كامل الزيارات الذي قد شهد محمد بن قولويه بوثاقة جميع رواته[۳] فغير صحيح لتقدم الجرح على التوثيق، و ورود الروايات في ذم ابي الجارود يقدم على توثيق ابن قولويه له، بالاضافة الى عدم صحة ما ذكره من وثاقة جميع رجال كامل الزيارات، و ابن قولويه لا يظهر من

۱ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ٤ ص ۳۰۳ ـ ۳۰٤.

۲ـ معجم الرجال، ج ۳ ص ۷۳ و ۷٤، وقاموس الرجال، ج ٤ ص ۲۸۸ و ۲۳۰، و جامع الرواة، ص ۳۳۹.

۳ـ معجم رجال الحديث، ج ۷ ص ۳۲۵.

كلامه ذلك. و على كل حال فقد قال المامقاني بعد نقل الروايات في جرح ابي الجارود:

«ان الرجل لم يرد فيه توثيق بوجه، بل هو مذموم أشد الذم و قد ضعفه في الوجيزة و غيرها».[1]

اما نقل بعض الثقات عنه فلايوجب توثيقه. كما صرح بذلك السيد الخوئي بالنسبة الى ابي الجارود.[2]

و أمّا بالنسبة الى الكافي الذي الف خلال عشرين سنة بيد الشيخ المتقي الكليني رحمه اللّه فنحن لانقول بصحة كل الروايات التي نقلها الكليني فيه لأن قسما منها يعدّ من حيث السند ضعيفا او مرسلا او غير ذلك، و قسماً آخر منها لايوافق الكتاب و يمكن أن يخدش فيه من حيث المتن، و منها روايات التحريف ان وجدت. فليس الكافي في نظر الامامية الاصولية كالبخاري و مسلم و سائر السنن في نظر اهل السنة الذين يقولون بصحة كل مرويات تلك الكتب و ان خالفت الكتاب! بل يقولون بأن «السنة قاضية على الكتاب»[3] فراجع مرآة العقول للعلامة المجلسي وانظر ما اصدره المجلسي من احكام بالنسبة الى الروايات من حيث السند فقط لترى انه يحكم بضعف جمع من الروايات او بارساله او غير ذلك من وجوه الضعف.

١ـ تنقيح المقال، ج ١ ص ٤٦.

٢ـ معجم رجال الحديث، ج ٧ ص ٣٢٥.

٣ـ تأويل مختلف لحديث ص ١٩٩، سنن الدارمي ج ١ ص ١٤٥، مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٣٢٤ و ٢٥١، ودلائل النبوة ج ١ ص ٢٦، وعون المعبود ج ٤ ص ٤٢٩، كل ذلك عن بحوث مع اهل السنة و السلفية ص ٦٧ و ٦٨.

يقول السيد هاشم معروف الحسني: «ان المتقدمين لم يُجمِعوا على الاعتماد على جميع مروياته جملة و تفصيلا».[١]

و يقول ايضا: «ان احاديث الكافي التي بلغت ستة عشر ألف حديث و مائة و تسعة و تسعين - ١٦١٩٩ - حديثاً، يكون الصحيح منها خمسة آلاف و اثنين و سبعين حديثا، و الحسن مائة و اربعة و اربعين حديثا، والموثق الفا و مائة و ثمانية و عشرين حديثا، و القوي ثلاثمائة و حديثين، والضعيف تسعة آلاف و اربعمائة و ثمانين حديثا.[٢] هذا من حيث السند فقط.

بالاضافة الى ما سبق «ان الكلينى انما اورد جانباً من هذا النوع من الروايات فى قسم النوادر الامر الذى يشير الى انه يعتبرها اخبار آحاد وردت مورد الشذوذ و الندرة التى يرى العلماء انها لا تنسجم كثيراً مع ماعداها فيفردون لها باباً بهذا الاسم عادة»[٣].

بعد ذلك نقول: ان اكثر روايات التحريف روايات ضعيفة ينتهي اسنادها الى الضعفاء[٤] والذين هم متهمون بالغلوّ و فساد المذهب.

فقسم كبير من هذه الروايات ينتهي الى احمد بن محمد السياري. يقول الشيخ ميرزا مهدي البروجردي: عددت روايات التحريف، فرأيت

١- دراسات في الحديث و المحدثين، ص ١٣٢ و ١٣٤.

٢- دراسات في الحديث و المحدثين، ص١٣٧ عن روضات الجنات.

٣- حقايق هامة حول القرآن الكريم، ص٢٩

٤- مجمع البيان، ج ١ ص ١٥، واوائل المقالات، ص ١٩٥ الهامش، وبحارالانوار ج ٨٩ ص ٧٥.

أن اكثر من ١٨٨ منها ينتهي الى السياري؛ و لكنا عددنا هذه الروايات فرأينا انها اكثر من ثلاثمائة حديث عنه،

و يقول الشيخ النجاشي في رجاله حول السياري:

«ضعيف الحديث،فاسد المذهب».[1] و حكم الشيخ الطوسي عليه بالضعف في الاستبصار بعد نقل حديث عنه.[2]

و قال ابن الغضائري عن السياري: «يكنى أبا عبيدالله المعروف بالسياري ضعيف متهالك غال منحرف».[3] و أيضا عن الشيخ بشأن السياري: «ضعيف الحديث،فاسد المذهب،مجفو الرواية،كثير المراسيل».[4]

و من رواة هذه الروايات يونس بن ظبيان الذي قال فيه النجاشي:

«ضعيف جدا، لايلتفت الى ما رواه، كل كتبه تخليط»، و قال ابن الغضائري: «ابن ظبيان كوفي غال كذّابٌ وضّاع الحديث».[5]

و منهم منخل بن جميل الكوفي: نص المؤلفون في الرجال على أنه «ضعيف،فاسد الرواية» وأضافوا الى ذلك «انه من الغلاة المنحرفين».[6]

١ـ رجال النجاشي، ص ٨٠.

٢ـ قاموس الرجال، ج ١ ص ٦٠٨ ـ ٦٠٩ و راجع: معجم رجال الحديث، ج ٢ ص ٢٩٠.

٣ـ قاموس الرجال ج ١ ص ٦٠٨ ـ ٦١٢.

٤ـ معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٩٠.

٥ـ رجال النجاشي ص ٨٣٨ ـ وخلاصة الرجال للعلامة الحلي ص ٢٦٦ و راجعك اختيار معرفة الرجال ص ٣١٨: ملحقات.

٦ـ دراسات في الحديث و المحدثين ص ١٩٨.

و منهم محمد بن حسن بن جمهور الذي قال الحلي فيه: «كان ضعيفا في الحديث، غاليا في المذهب، فاسدا في الرواية، لا يلتفت الى حديثه، و لا يعتمد على ما يرويه»[1] و كذا قال النجاشي فيه: «ضعيف الحديث، فاسد المذهب».[2]

و هكذا يتضح أن هؤلاء الاشخاص ما كانوا مقبولين عند الرجاليين بل هم من الغلاة، و . و . الخ. و رواية بعض الاخباريين عنهم لم تكن عن دقة و تأمل و لذا اعتقد بعضهم طبقا لهذه الروايات عن هؤلاء الضعفاء بالنقص في القرآن و لكن هؤلاء ليسوا الا شرذمة قليلين و كما يقول الشيخ ابوزهرة: «خالفهم في ذلك الكثيرون من الامامية و على رأسهم المرتضى و الطوسي و غيرهما».[3]

يقول السيد آية الله العظمى البروجردى رحمة الله: ان الضرورة قائمة على خلافه [القول بالتحريف] و ضعف اخبار النقيصة غاية التضعيف سنداً و دلالة، و ان بعض هذه الروايات ما يخالف القطع و الضرورة و ما يخالف مصلحة النبوة ... ثم العجب كل العجب من قوم يزعمون ان الاخبار محفوظة في الالسن و الكتب فى مدة تزيد علي الف و ثلاثمأة و انه لو حدث فيها نقص لظهر و مع ذلك تحتملون تطرق النقيصة فى القرآن المجيد.[4]

۱ـ خلاصة الرجال ص ۲۵۱.

۲ـ رجال النجاشي ص ۲۳۸.

۳ـ الامام زيد علي، ص ۳۵۰ و ۳۵۱.

٤ـ نقلاً عن كتاب: مع الخطيب في خططه العريضة ص ٤۹

و يقول العلامة الشهشهاني بالنسبة الى ضعف روايات النقيصة: انها اخبار لاعبرة باسانيدها حتى ان المستدلين بها لم يصححوا واحداً منها و انها مهجورة بين معظم اصحابنا.[١] و يقول سيدنا الامام الخميني قدس سره حول روايات التحريف: اما ضعيف لايصلح للاستدلال به، او مجعول تلوح عليه امارات الجعل او غريب يقتضي بالعجب و الصحيح منها فيومي الى مسألة التاويل و التفسير و ان التحريف انما حصل في ذلك لا في لفظه و عباراته.[٢]

٢ـ و من الروايات في هذا الباب قسم يرجع الى الاختلاف في القراءات و قد ذكر بعض هذه الروايات في كتب الشيعة و قسم كبير منها في كتب أهل السنة و ما جاء في كتب الشيعة قد نسب أكثره الى أهل البيت عليه السلام ولاسيما الى مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام كما نسبت هذه الاختلافات التي جاءت في كتب أهل السنة الى الصحابة كابن مسعود او ابيّ او غيرهما.

و نقول: ان هذه الروايات التي وردت فيها الآيات مخالفة لما هو المتواتر و المشهور بين الناس و هي اخبار آحاد لايثبت بها القرآن و لايمكن رفع اليد عن المتواتر بالآحاد، كما ان الأئمة عليه السلام قد امروا متابعيهم بقراءة القرآن كما يقرؤه الناس.[٣]

١ـ هامش انوارالنعمانية ج ٢ ص ٣٦٣

٢ـ تهذيب الاصول ج ٢ ص ١٦٥.

٣ـ الكافي، ج ٢ ص ٢١٩.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:

«ان جميع ما روي من وجوه القراءة بزيادة أو نقصان عن المصحف الذي بين ايدينا لايخرج عن كونه شاذ الرواية و هو لايثبت قرآنا، او هو من المدرج الذي اقحم في النص تفسيرا او بيانا و ذلك ليس بقرآن».[١]

و اتفاق الشيعة على عدم جواز قراءة الشواذ من القراءات في الصلاة يدل على عدم اعتبارهم روايات القراءات المروى اكثرها من طرق اهل السنّة و قليل منها عن الشيعه. قال السيد الطباطبائي: المعتبر في الحجية ما تواتر اصلاً و قراءة. و قال: لاعبرة بالشواذ. و قال الفاضل القمى في قوانينه: لاعمل بالشواذ لعدم ثبوت كونها قراناً.[٢]

فعلى هذا لايمكن و لايجوز استعمال هذه القراءات الشاذة في القرآن لانها آحاد، بالاضافة الى امكان كون هذه القراءات بيانا لأصل الآيات و تفسيراً للبينات كما اشار اليه الدكتور عبدالصبور، و يؤيد ما قاله ابو حيان في تعليقته على قراءة ابن مسعود: (فوسوس لهما الشيطان عنها) في موضع (فأزلهما الشيطان عنها): و هذه القراءة مخالفة سواد المصحف المجمع عليه فينبغي ان تجعل تفسيرا[٣] و هكذا الحال بالنسبة الى بعض الروايات التي نقلها الامامية.

١- تاريخ القرآن، ص ٨١.

٢- كشف الارتياب في رد فصل الخطاب ص ٦٢.

٣- البحر، ج ١ ص ١٥٩ نقلا عن تاريخ القرآن ص ٩٦.

و يوجد في كتب اهل السنة الاختلاف في القراءات أيضا، كما ألفت في اختلاف القراءات و المصاحف عشرات الكتب، راجع كتاب المصاحف لابن ابي داود السجستاني حول اختلاف المصاحف او تفسير الزمخشري او الطبري او غير ذلك فسترى شيئا تتعجب منه قطعا، و راجع امثلة اخرى لاختلاف المصاحف في كتب اهل السنة مما نذكره من المصادر في الهامش.[1]

فهذه الاختلافات يرجع اكثرها الى التفسير و البيان لاسيما بالنسبة الى بعض من كان يعتقد بجواز تبديل كلمات القرآن لاجل توضيحه[2] و ان كان هذا يودي بمرور الزمان الى القول بالتحريف و لذا لايجوز ثبت المترادفات فى المصحف كما يعتقد او ينتسب الى ابن مسعود.

و اما ما روي عن اهل السنة من ان القرآن على سبعة أحرف[3] و حملها على جواز قراءة القرآن، بقراءات مختلفة فمما لايمكن قبوله

١ـ سنن ابي داود، ج٢ ص٣١ الى ٣٨، مصنف ابن ابي شيبة، ج٢ ص٥٠٤، مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٤، ١٥٥، و ١٥٦، سنن الدار قطني، ج٢ ص١٩٢، المصنف لعبد الرزاق، ج٧ ص٢١٢ و ج٤ ص٢٤٢ و ج٣ ص٢٠٧ و ج٨ ص٣٠٥ و ٥١٤ و ٥٦٠ و ج٥ ص٧٥ و ج١ ص٥٧٨ و ٥٧٩، تاريخ بغداد ج٢ ص١٨٩ و ج١ ص٣٧٣ و ٣٧٢، حياة الصحابة ج٣ ص٥٠٦ عن كنز العمال ج٢ ص١٣٧، الطبقات الكبرى ج٣ ص٣٧١، التراتيب الادرية ج٢ ص١٦٣، تاريخ بغداد ج١ ص٣٠٢، المجروحين ج٢ ص٢٦٩.

٢ـ المصنف، ج١١ ص٢١٩.

٣ـ صحيح مسلم ج٢ ص٢٠٢، ٢٠٣، وصحيح البخاري، ج٦ ص١٠٠ و ١١١ و ج٣ ص٩٠، صحيح الترمذي، ج١١، ص٦٠ـ٦٢، تفسير طبرى، ج١ ص٩ـ١٥، و تفسير القرطبي ج١ ص٤٣.

نقلا و لا عقلا. ذلك لان الرواية معارضة لما نقل عنهم ايضا من ان القرآن نزل على ثلاثة أحرف[١].

كما أنها مناقضة لما روي صحيحا من طريق الامامية عن ابي عبدالله عليه السلام لما سأله فضيل بن يسار حول ما روي في نزول القرآن على سبعة أحرف فقال الامام عليه السلام: «كذبوا ـ أعداء الله ـ لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد»[٢].

كما روي عن أبي جعفر عليه السلام «ان القرآن واحد، نزل من عند واحد، و لكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»[٣].

و أيضا ينفي تفسير سبعة أحرف بتجويز سبع قراءات ما روي عن طريق الخاصة من ان المقصود من سبعة أحرف، أحرف المعاني و هي أمر و زجر و ترغيب و ترهيب و جدل و مَثَلٌ و قَصَصٌ[٤].

و عن طريق العامة نقل عن ابن مسعود في نزول القرآن على خمسة أحرف و هو حلال و حرام و محكم و متشابه و أمثال[٥]. و روي أيضا عن علي عليه السلام أن القرآن نزل على أرباع، ربع حلال، و ربع حرام، و ربع مواعظ و مثل و ربع قصص و آثار[٦]. و مثل هذه

١ـ مصنف ابن ابي شيبة، ج١٠ ص٥١٧.

٢ـ الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر، حديث ١٣.

٣ـ الكافي، كتاب فضل القرآن، باب النوادر حديث ١٢. مثل هذه الرواية كثير عن الشيعة راجع فصل الخطاب ص٢١٣.

٤ـ رسالة النعماني في صنوف آي القرآن راجع التمهيد في علوم القرآن ج٢ ص٩٤.

٥ـ تفسير الطبري، ج١ ص٢٤.

٦ـ مسند زيد بن علي رضي الله عنه ص٣٨٥.

الروايات كثيرة عن أهل السنة[1].

و من روى من الشيعة حول نزول القرآن على سبعة: إمّا أنه مجهول[2] و إمّا غال متهم في دينه[3] او كان المقصود منه غير ما ذكره من تجويز اختلاف القراءات.

و ايضا فقد ورد في الروايات ما ينكر اختلاف القراءات مثل: ما رواه احمد في مسنده: عن زربن حبيش عن ابن مسعود قال: «أقرأني رسول اللّه سورة الأحقاف فخرجت الى المسجد فاذا رجل يقرؤها على غير ما أقرأني فقلت من أقرأك فقال: رسول اللّه. قال: قلت: للآخر اقرأها، فقرأها على غير قراءتي و قراءة صاحبي فانطلقت بهما الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقلت: يا رسول اللّه هذان يخالفاني في القراءة فغضب و تمعّر وجهه و قال صلى الله عليه واله وسلم: انما اهلك من كان قبلكم الاختلاف، قال زر: و عنده صلى الله عليه واله وسلم قال: فقال: ان رسول اللّه يأمركم أن يقرأ كل رجل كما أُقرِئَ، فانما اهلك من كان قبلكم الاختلاف[4].

فصريح الرواية نهي النبي صلى الله عليه واله وسلم عن الاختلاف في القراءة و الغضب من ذلك، و يتبين من الرواية ان الاختلاف لم يكن من ناحية رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم بل

١ـ آلاء الرحمن، ص٣٠و٣١ عن المستدرك و ابن جرير و ابن المنذر و ابن الانباري و راجع البصائر والذخائر ص١٣٠عن ابي عبيدة، و مجمع الزوائد، ج٧ ص١٥٣.

٢،٣ـ راجع البيان ص١٩٥.

٤ـ راجع مسند احمد ج١ ص٤١٩و٤٢١.

النبي صلى الله عليه واله وسلم يؤكد ان هذا الاختلاف هو الذي اهلك الامم السابقة و لا ينبغي ان يوجد في امة الاسلام.

و يقول سيدنا الامام الخمينى قدس سره: ان الاختلاف في القراءات امر حادث، ناش عن اختلاف فى الاجتهادات من غير ان يمسّ جانب الوحي الذى نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين[1].

فهذا الاختلاف الذي وجد في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم من ناحية بعض الصحابة لاختلاف لهجاتهم مع النبي صلى الله عليه واله وسلم و قبيلته او وجد بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم سيما بعد ما انتشر الاصحاب في الافاق فقرؤوا القرآن عند الناس كل واحد منهم على قراءة خاصة في بعض المواضع من الكتاب هذا الاختلاف هو الذي خاف منه بعض الاصحاب و اوجب على عثمان ان يجمع الناس على قراءة واحدة و هي القراءة المتواترة عن النبي و يظهر ذلك من الروايات التالية حول جمع عثمان له:

عن انس: ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان و كان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية و آذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين ادرك هذه الأمة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود و النصارى... فأمر عثمان بجمع المصاحف[2].

١ـ تهذيب الاصول ج٢ ص١٦٥.

٢ـ صحيح البخاري كتاب التفسير، باب جمع القرآن، ج٢ ص٢٢٦، و تفسير الطبري ج١ ص٢٣.

و ايضا ان حذيفة قال: غزوت في فتح أرمينية فحضرها اهل العراق و اهل الشام فاذا اهل الشام يقرؤون على قراءة ابيّ بن كعب فيأتون بما لم يسمع اهل العراق فتكفرهم اهل العراق، و اذا اهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع اهل الشام فتكفرهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان بجمع القرآن[١].

فاذا كان الاختلاف في القراءة بحيث ينتهي الى القول بالتحريف كما اتفق ذلك بالنسبة الى اليهود و النصارى فهل يجوز عقلا ان يجوّزه النبي صلى الله عليه واله وسلم؟! و ما معنى قول الطبري: ان امر النبي صلى الله عليه واله وسلم بقراءة القرآن على سبعة أحرف (التي لم يعمل بها عثمان بل حمل الناس على قراءة واحدة) أمر رخصة و ايجاب[٢]؟ فلايمكن ان يكون معنى الحديث هو اختلاف اللهجات و الاشارة الى تباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف الألسن و تفاوت التعليم و الى اختلاف بعض الالفاظ و ترتيب الجمل و لو لم يتغير به المعنى كما اختار ذلك الدكتور عبدالصبور. لان ذلك عين القول بالتحريف و هو الذي غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم له و خاف منه حذيفة و أمر عثمان بجمعه لحفظه من هذه الاختلافات و أيده الامام أمير المؤمنين عليه السلام و قال: «لو وليت لفعلت مثل الذي فعل»[٣].

١ـ تفسير الطبري، ج١ ص٢١.

٢ـ تفسير الطبري، ج١ ص٢٢.

٣ـ البرهان في علوم القرآن، ج١ ص٢٤٠، و مناهل العرفان، ج١ ص٢٥٥ و تاريخ القرآن للزنجاني، ص٤٥، و سعد السعود، ص٢٧٨، والمصاحف، ص١٢، و ارشاد الساري، ج٧ ص٤٤٨.

والذي يسهل الامر في امر القراءات هو كلام الزركشي: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان[1].

۳ـ ومن الروايات في هذا الباب التي ذكرت فيها بعض الآيات على خلاف ما هو المتواتر ما يشير الى شأن نزول الآيات و اضافة بعض الكلمات لتوضيح الآيات. اما من قبل النبي صلى الله عليه واله وسلم لتوضيح الآية و اضافة بعض أصحابه في مصحفه، و اما من قبل نفس الصحابة.

فيقول علي عليه السلام: و لقد جئتهم بالكتاب مشتملا على التنزيل والتأويل[2].

و قيل ان الامام قد ذكر في مصحفه شأن نزول الآيات وقد طلب ابن سيرين ذلك المصحف من اجل هذه المطالب التي فيه لكنه لم يجده.

فالروايات التي ذكر فيها اسم علي عليه السلام، بالاضافة الى امكان الخدش في سندها، يمكن ان تكون من هذا القسم، و يدل عليه بعض الروايات الّتى تنفي وجود اسم علي عليه السلام في القرآن:

عن ابي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام فقلت له ان الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليا في القرآن و اهلِ بيته في كتاب اللّه؟ فقال: فقولوا لهم ان رسول اللّه نزلت عليه الصلاة و لم يسمّ اللّه ثلاثا

۱ـ تاريخ القرآن للابياري ص۱٤۷ـ۱٤۸.

۲ـ آلاء الرحمن ص۲٥۷.

و اربعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر لهم ذلك[١].

فهذه الرواية صريحة في نفي كون اسم علي عليه السلام قد ورد في القرآن، فتحمل الروايات التي ذكرت في بعض الآيات اسم علي عليه السلام، على الشرح و التفصيل.

كما ان الامام الصادق عليه السلام كان كثيرا ما يقرأ آية: يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك و ان لم تفعل فما بلغت رسالته و لكنه لم يقرأ منها و لم يضف اليها اسم علي عليه السلام[٢].

والحال ان اهل السنة ايضا قد رووا هذه الآية مع اضافة اسم علي عليه السلام اليها[٣] و ايضا يدل على ما ذكر رواية اخرى عن ابي الحسن الماضي قال: قلت هذا الذي كنتم به تكذبون فقال الامام عليه السلام يعني أمير المؤمنين: قلت: تنزيل؟ قال: نعم[٤].

فهذا يدل على ان اسم اميرالمؤمنين لم يكن من القرآن بل من التنزيل الذي نزل من عند الله تفسيراً للمراد من الآية[٥]. والرواية تدل على ذلك.

و قد صرّح احد علما الشيعة في القرن السادس ان من يقول بان

١ـ اصول الكافي كتاب الحجة باب نصالله و رسوله على الائمة.

٢ـ راجع رواياته في الكافي، و راجع آلاء الرحيم في الرد على تحريف القرآن ص١٧ ط ١٣٨١.

٣ـ الدر المنثور ج٢ ص٢٩٨.

٤ـ اصول الكافي كتاب الحجة باب النكت من التنزيل في الولاية.

٥ـ على ما نقل عن بعض الاعلام حول معنى التنزيل والرواية ايضا تدل على ذلك. رك: اوائل المقالات، ص٥٣ـ٥٤

كلمة «في علي» كان في القرآن، فهو ملحد كافر زنديق[1]. و من مصاديق هذا الباب ما رواه السنة و الشيعة على حد سواء بشأن آية:

«حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى» حيث اضيف اليها صلاة العصر[2].

واضح أن اضافة «صلاة العصر» في المصحف لم يكن بمعنى انها من الآية، بل هو تفسير لهذه الكلمة[3]. و لذا قال القاضي ردا على من نسب الى ابن مسعود حذف المعوذتين من مصحفه وان ابيّ بن كعب اضاف الى مصحفه سورتي الحفر والخلع، انه يمكن ان يكون قد أثبت بعض التأويلات والدعاء في مصحفه و يقول: «قد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل»[4].

و ايضا فقد اجاب الباقلاني عن ذلك: «بأن الذكر في القنوت المروي أن أبيّ بن كعب قد اثبته في مصحفه لم تقم الحجة بأنه قرآن منزل بل هو ضرب من الدعاء و انه لو كان قرآنا لنقل الينا و حصل العلم بصحته»[5].

كما ان السيوطي جزم بان الرواية التي ذكر فيه الآية: ليس عليكم

١ـ نقض ص١٨٠، ٢٨٣.

٢ـ تفسير القمي، ج١ ص٨٤، مصنف ابن ابي شيبة ج٢ ص٥٠٤، راجع الاتقان عن عائشة و كذا ابن ابي شيبة ج٢ ص٥٠٦، و مجمع الزوائد ج٧ ص١٥٤ و قال: رجاله ثقات.

٣ـ قد صرح بذلك الزركشي في البرهان ج١ ص٢١٥، مباحث في علوم القرآن ص١١٢.

٤ـ البرهان في علوم القرآن ج٢ ص١٢٨.

٥ـ مناهل العرفان ج١ ص٢٦٤ عن الانتصار.

جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم «في مواسم الحج» بانها قراءة تفسيرية[1] و هكذا بالنسبة الى اضافات اخرى التي نقلناها عن المصاحف لابن ابى داود في السابق.

يقول العلامة السيد جفعر مرتضى: ان كتابة تفسير القرآن ممزوجا به قد بدأت منه الصدرالاول الاول[2].

و يقول القرطبي: ... و ما يؤثر عن الصحابة و التابعين انهم قرؤا بكذا و كذا انما ذلك على جهة البيان و التفسير[3].

و قال ابن الجرزي: انما يدخلون التفسير في القراءة ايضاحاً و بيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس و ربما كان بعضهم يكتب معه[4].

و نحن هنا نشير الى السؤال التالي: كيف يقولون هذا بالنسبة الى مارواه كبراؤهم و لا يقولون بنفس هذا الكلام في توجيه ما روي عن أئمة الشيعة عليهم السلام (ان صح و ثبت عنهم). و لكن البعض ـ و قد يكون بدافع الاتهام لا الموضوعية ـ ذكر بعض هذه الروايات و زعم انه قد اثبت ان الشيعة يقولون بالتحريف.

يقول الفيض الكاشاني: «و لا يبعد ايضا ان يقال: ان بعض

١ـ الاتقان ج١ ص٧٧.
٢ـ حقايق هامه ص٢٤٣.
٣ـ الجامع لاحكام القرآن ج١ ص٨٥.
٤ـ النشر ج١ ص٣٢.

المحذوفات كان من قبيل التفسير و البيان و لم يكن من اجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه و غيروه في تفسيره و تأويله أعني حملوه على خلاف ما هو به، فمعنى قولهم عليهم السلام «كذا نزلت» ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ»[١].

٤ـ و من الروايات التي ذكر انها يشم منها التحريف؛ الروايات التي ذكر فيها ان القرآن محرّف.

ولكننا نقول: ان الروايات التي تقول بتحريف القرآن انما تشير الى التحريف المعنوي لا اللفظي، بقرينة تصريح رواية اخرى بذلك:

عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن بدر بن الخليل الاسدي نقل رسالة الامام أبي جعفر عليه السلام الى سعد الخير جاء فيها:

«... و كان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه و حرّفوا حدوده فهم يروونه، و لا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، و العلماء يحزنهم تركهم للرعاية، و كان من نبذهم الكتاب ان ولوه الذين لايعلمون فأوردوهم الهوى و اصدروهم الى الردى و غيروا عرى الدين ثم ورثوه في السفه و الصبا»[٢].

فالامام عليه السلام يصرح بأنهم اقاموا حروف القرآن و لكن

١ـ تفسير الصافي ج١ ص٥٢.

٢ـ روضة الكافي، ج١ ص٧٦.

حرّفوا حدوده. فعلى ذلك تحمل الروايات التي ورد فيها ذكر تحريف القرآن. أي ان المراد هو التحريف المعنوي[١].

فمع اعتقاد الصدوق بعدم التحريف، و ذكره ايضا هذه الرواية؛ نفهم ان المقصود من التحريف، هو التحريف المعنوي لا اللفظي.

كما ان ذكر كلمة التمزيق و النبذ بالنسبة الى القرآن في بعض الروايات[٢] ايضا يدل على التحريف المعنوي.

بعد كل ما مرّ نقول:

اذا وجدت رواية لايمكن تطبيقها على واحد من التوجيهات الاربعة التي ذكرنا، فانا نعرضها على القرآن. و لما كان القرآن يصرح بحفظ الله له، فقد وجب ان نضرب هذه الروايات عرض الجدار. و هذا ما امرنا به النبي الاعظم صلى الله عليه واله وسلم و الأئمة البررة الكرام عليهم السلام.

١ـ رك: روضة الكافي ص١٨١، الخصال ص٩٣.

٢ـ الخصال، ص٨٣.

الفصل السادس

علماء الشيعة و التحريف

توجد في كتب اعلام الشيعة بعض النصوص الدالة على اعتقادهم بسلامة القرآن من التبديل و النقصان. و هذه النصوص أتم دليل على ان القرآن الموجود بين الدفتين هو عين ما انزل اللّه، و عدم اعتقاد الامامية بزيادة فيه او نقصان منه، و هنا نذكر كلمات زعماء الشيعة و كبار علمائهم و بعض كتبهم و رسالاتهم في اثبات عدم التحريف.

١ـ الفضل بن شاذان و هو احد مصنفي الشيعة في القرن الثالث الهجري و من يقرأ كتابه المسمى بـ«الايضاح» يفهم منه انه اتهم بعض فرق اهل السنة باعتقادهم بالتحريف و خطابه في الكتاب يوجه اليهم بما رووا حول نقص القرآن. فأما من استنبط من نقله هذه الروايات انه قائل بالتحريف فهو واهم قطعا، بل هو في كتابه يقول: «و مما رويتم ...» و يكرر هذا في صفحات متعددة.

٢ـ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بالصدوق المتوفي ٣٨١ يقول:

«اعتقادنا في القرآن انه كلام الله و وحيه و تنزيله و قوله و كتابه و انه لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم؛ و انه القصص الحق و انه لقول فصل و ما هو بالهزل و انّ الله تبارك و تعالى محدثه و منزله و ربّه و حافظه و المتكلم به؛ اعتقادنا ان القرآن الذي انزل اللّه تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم ما هو بين الدفتين و هو ما في ايدي الناس ليس بأكثر من ذلك و مبلغ سور، عند الناس مائة و اربع عشر سورة و عندنا «الضحى» و «الم نشرح» سورة واحدة و «لايلاف» و «الم تر كيف» سورة واحدة و من نسب إلينا ان نقول اكثر من ذلك فهو كاذب»[1].

فالصدوق من أجل علماء الشيعة و هو مع تبحره في الحديث و التاريخ ينكر نسبة الاعتقاد بالتحريف الى الامامية.

٣ـ الشيخ المفيد المتوفى ٤١٣ يقول: و عندى ان هذا القول [ان القرآن لم ينقص من كلمة و لا من آية و لا سورة] اشبه من مقال من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة دون التأويل و اليه اميل و الله اسئل توفيقه للصواب و اما الزيادة فيه فمقطوع فسادها[2].

٤ـ السيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي المتوفي ٤٣٦هـ يقول في جواب المسائل الطرابلسيات:

«... ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان و الحوادث الكبار،

١ـ الاعتقادات للشيخ الصدوق ص٩٢و٩٣.

٢ـ اوائل المقالات، ص٥٥ـ٥٦

والوقائع العظام، الكتب المشهورة، و أشعار العرب المسطورة. فان العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله و حراسته، و بلغت الى حدّ لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجزة النبوة و مأخذ العلوم الشرعية و الاحكام الدينية و علماء المسلمين قدبلغوا في حفظه و حمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته و حروفه و آياته، فكيف يجوز ان يكون مغيراً او منقوصاً مع العناية الصادقة و الضبط الشديد ان القرآن كان على عهد رسول اللّٰه مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الان ... حتى عين النبي صلى الله عليه واله وسلم على جماعة من الصحابة حفظهم له، و كان يعرض على النبي صلى الله عليه واله وسلم و يُتلى عليه، و ان جماعة من الصحابة مثل عبداللّٰه بن مسعود، و ابيّ بن كعب، و غيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه واله وسلم عدة ختمات و كل ذلك يدل بأدنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتورو لامبثوت ... و ان من خالف من الامامية والحشوية لايعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لايُرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته»[1].

٥ـ شيخ الطائفة ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦١هـ يقول:

«و اما الكلام في زيادته و نقصانه فمما لايليق به لان الزيادة فيه

١ـ مجمع البيان ج١ ص١٥.

مُجمَعٌ على بطلانها، و اما النقصان منه فالظاهر ايضا من مذاهب المسلمين خلافه و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا، و هو الذي نصره المرتضى رضي اللّٰه عنه، و هو الظاهر من الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة و العامة بنقصان كثير من آي القرآن و نقل شيء منه من موضع الى موضع، طريقها الآحاد و لا يستوجب علما؛ فالأولى الاعراض عنها و ترك التشاغل بها، لانه يمكن تأويلها، و لو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فان ذلك معلوم صحته لايعترضه احد من الأمة و لا يدفعه، و رواياتنا متناصرة على قراءته و التمسك بما فيه، وردُّ ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع إليه و عرضها عليه فما وافقه عُوِّل عليه، و ما خالفه يجتنب و لم يلتفت اليه، و قد ورد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم رواية لايدفعها احد انه صلى الله عليه واله وسلم قال «اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب اللّٰه و عترتي اهل بيتي و انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» و هذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لايجوز ان يأمرنا بالتمسك بما لانقدر على التمسك به، كما ان اهل البيت عليهم السلام و من يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت، و اذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي ان يتشاغل بتفسيره و بيان معانيه و ترك ماسواه»[١].

٦ـ ابو علي الطبرسي صاحب تفسير مجمع البيان المتوفى ٥٤٨هـ يقول:

١ـ التبيان ج١ ص٣.

«... الكلام في زيادة القرآن و نقصانه. فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها و اما النقصان منه فقد روى جماعة من اصحابنا و قوم من الحشوية العامة ان في القرآن تغيير او نقصانا و الصحيح من مذهب اصحابنا خلافه و هو الذي نصره المرتضى قدس اللّٰه روحه»[1]. ويقول ذيل الآية الشريفة «انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون» عن الزيادة و النقصان و التحريف و التفسير[2].

٧ـ ابو الرشيد عبد الجليل قزويني رازي صاحب كتاب نقض في القرن السادس؛ و هو يكذب نسبة القول بالتحريف الى الشيعة مصرحاً في موردين من كتابه الشريف[3] و يقول في موضع آخر بتكفير من قال ان كلمه «في علي» بعد آية يا ايها الرسول بلّغ ... و ايضا يقول فيمن يقرأ: ما كان على ابا احد من رجالكم، اذا كان المقرء يقرء عن اعتقاد يكون ملحداً و كافراً و ضالاً على ايّ مذهب يدعى انه عليه[4].

٨ـ السيد ابن طاووس المتوفى: ٦٦٤هـ يقول في كتابه المسمى بسعد السعود:

«ان رأي الامامية هو عدم التحريف»[5]. و يقول ردا على أهل السنة: «قد تعجبت ممن استدل على ان القرآن محفوظ من عند رسول اللّٰه

١ـ مجمع البيان ج١ ص١٥.
٢ـ مجمع البيان ج٥ ص٣٣١.
٣ـ نقض ص١٣٦و١٣٧و ٢٧١و٢٧٢.
٤ـ نقض ص١٨٠و٢٨٣.
٥ـ سعد السعود ص١٤٤و١٤٥و١٩٢و١٩٣.

و هو الذي جمعه ثم ذكرها هنا اختلاف اهل مكة و المدينة و اهل الكوفة و اهل البصرة و اختار ان بسم الله الرحمن الرحيم ليست من السورة، واعجب من ذلك احتجاجه بأنها لو كانت من نفس السورة لكان قد ذكر قبلها افتتاح. فيالله و ياللعجب اذا كان القرآن مصونا من الزيادة والنقصان كما يقتضيه العقل و الشرع، فكيف يلزم ان يكون قبلها ما ليس فيها و كيف كان يجوز ذلك اصلا»[1].

٩ـ العلامة الحلي (م ٧٢٦) يسئل عنه: ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز هل يصح عند اصحابنا انه نقص منه شئ او زيد فيه او غير ترتيبه ام لم يصح عندهم شئ من ذلك؟ أفِدْنا افادك الله من فضله و عاملك بما هو من اهله.

فاجاب: الحق انه لاتبديل و لاتأخير و لاتقديم فيه، و انه لم يزد و لم ينقص و نعوذ بالله تعالى من ان يعتقد مثل ذلك و امثال ذلك؛ فانه يوجب التطرق الى معجزة الرسول عليه وآله السلام المنقولة بالتواتر.[2]

و قال ايضا: واتفقوا على ان ما نقل الينا متواتراً من القرآن فهو حجة ... لأن النبي صلى الله عليه وآله كان مكلفاً باشاعة ما نزل عليه من القرآن الى عدد التواتر ليحصل القطع بنبوته في انه المعجزة له؛ و حينئذ لايمكن التوافق على ما نقل مما سمعوه منه بغير تواتر، و راوى

١ـ نفس المصدر ص١٩٣.

٢ـ اجوبة المسائل المهناوية ص١٢١.

واحده ان ذكره على انه قرآن فهو خطأ ... والاجماع دل على وجوب القائه صلى الله عليه وآله على عدد التواتر، فانه المعجزة الدالة على صدقه، فلو لم يبلغه الى حدّ التواتر انقطعت معجزته، فلا يبقى هناك حجة على نبوته[1].

۱۰ـ ملامحسن المعروف بالفيض الكاشاني المتوفى ۱۰۹۱هـ: بعد نقل جمع من الروايات التي يشم منها التحريف يقول:

«و يرد على هذا كله اشكال و هو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل في كل آية منه ان يكون محرفا و مغيرا و يكون على خلاف ما انزل اللّٰه فلم تبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته و فائدة الأمر باتباعه و الوصية بالتمسك به الى غير ذلك، و ايضا قال اللّٰه تعالى «و انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه» و قال «انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون». فكيف يتطرق اليه التحريف و التغيير و ايضا قد استفاض من النبي صلى الله عليه واله وسلم و الأئمة عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي، على الكتاب لتعلم صحته بموافقته له، و فساده بمخالفته. فاذا كان القرآن الذي بأيدينا محرفا فما فائدة العرض، مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب اللّٰه مكذب له فيجب رده والحكم بفساده أو تأويله»[2].

۱ـ نهاية الاصول، مبحث التواتر و رك: التحقيق في نفي التحريف ص٤٥.

۲ـ تفسير الصافي، ج۱ ص٥١.

و راجع حول عدم اعتقاده بالتحريف الى موارد اخرى في بعض كتبه[١]. هذا صريح قول الفيض في عدم التحريف بعد نقله بعض روايات التحريف؛ و انك ترى انه يحكم بمخالفتها للكتاب و لزوم الحكم بفسادها عند المخالفة؛ و لكن بعض المنحرفين ـ الذين يسعون في الارض فساداً ـ ينسب القول بالتحريف اليه؛ لنقله بعض الروايات دون أن يذكر رده لها عقيدة ليشوشوا سمعة الامامية و هو يؤكد نسبة القول بالتحريف الى الفيض في صفحات من كتابه[٢] «ان هـذا الا ضلال مبين».

١١ـ محمد بهاء الدين العاملي المعروف بالشيخ البهائي المتوفى سنة ١٠٣٠هـ يقول:

«واختلفوا في وقوع الزيادة و النقصان فيه والصحيح ان القرآن العظيم محفوظ من ذلك زيادة كان او نقصانا و يدل عليه قوله تعالى ـ انا له لحافظون ـ و ما اشتهر بين الناس من اسقاط اسم امير المؤمنين في بعض المواضع مثل قوله: «يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي» و غير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء»[٣].

١ـ راجع الوافي، ج٥ ص٢٧٤، و علم اليقين ص١٣٠ نقلا عن البيان، ص٢١٩، تفسير الصافي ج٣ ص١٠٢.

٢ـ الشيعة و السنة، احسان الّهي ظهير، ص٩٢و١٣٣و١٣٦. و هو يحرف ايضاً بعض الروايات من المعصومين عليهم السلام بالتقطيع؛ كما انه ذكر حديث اصحابي كالنجوم من الرضا عليه السلام و لكن لم ينقل تمام الرواية: رك: السنة و الشيعة ص٤٠.

٣ـ راجع تفسير آلاء الرحمن ص٢٦.

١٢ـ الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي: صاحب الكتاب القيّم «وسائل الشيعة» المتوفى ١١٠٤هـ. يقول في رسالة له حول اثبات عدم التحريف:

«و من له تتبع في التاريخ و الاخبار و الآثار يعلم علما يقينا بأن القرآن ثبت بغاية التواتر و بنقل آلاف من الصحابة، و ان القرآن كان مجموعا مؤلفا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

هذا صريح قول الشيخ الحر العاملي احد اعلام الشيعة و محدثيهم اثبته في رسالة له في اثبات عدم نقص القرآن ولكنك ترى ان بعض الكذابين ينسبون اليه القول بالتحريف[٢].

١٣ـ العالم المحقق زين الدين البياضي صاحب كتاب «الصراط المستقيم» يقول في تفسير قوله تعالى: «انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون» «اي انا لحافظون له من التحريف والتبديل والزيادة و النقصان»[٣].

١٤ـ القاضي الشهيد سيد نورالله التستري يقول:

«ما نسب الى الشيعة الامامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما يقول به جمهور الامامية، انما قال به شرذمه قليلة منهم لااعتداد بهم في ما بينهم»[٤].

١ـ اظهار الحق، رحمة الله الهندي ج٢ ص١٢٩ و راجع كتاب أفسانه تحريف ص٢٣٩

٢ـ السنة و الشيعة ص٩٣.

٣ـ اظهار الحق ج٢ ص١٣٠.

٤ـ آلاء الرحمن للشيخ المجاهد البلاغي، ص٢٥ـ٢٦ عن مصائب النواصب و اظهار الحق، ج٢ ص١٢٩.

١٥ـ المقدّس البغدادي: في كتابه «شرح الوافية» نقل الاجماع على عدم النقيصة بين أصحابنا[١].

١٦ـ كاشف الغطاء. و هو ينفي القول بالتحريف و نسبته الى الامامية في كتابه «كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء». قال في مبحث الثامن من كتابه: لاريب ان القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دل عليه صريح الفرقان و اجماع العلماء في جميع الازمان و لاعبرة بالنادر. و ماورد عن اخبار النقيصة تمنع البديهة من العقل بظاهرها.

١٧ـ السيد المجاهد محمد جواد البلاغي في مقدمة كتابه التفسير المسمى بـ«آلاء الرحمن» ينكر نسبة التحريف الى الامامية.

١٨ـ السيد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم في كتابه «فوائد الاصول» في قسم حجية الكتاب يقول بعدم التحريف[٢].

١٩ـ آية اللّه كوه كمري يقول بعدم التحريف على ما حكى عنه تلميذه في كتاب «بشرى الاصول».

٢٠ـ السيد محسن الأمين العاملي: ينادي بالقول بعدم التحريف في كتابه أعيان الشيعة الذي ألّف حول حياة شخصيات الشيعة و اعيانها في التاريخ و يقول بالنسبة الى من نسب ذلك الى الشيعة:

«فهذا كذب و افتراء تبع فيه ابن حزم ... و نص كبراء الشيعة و

١ـ آلاء الرحمن، ص٢٦، والشيعة في الميزان ص٣١٤، و برهان روشن ص١١٣.

٢ـ راجع كشف الارتياب في رد فصل الخطاب [النسخة المخطوطه عند بعض العلماء].

محدثيهم على خلافه». و يقول ايضا في موضع آخر:

«لا يقول احد من الامامية لاقديما و لاحديثا ان القرآن مزيد فيه قليل او كثير بل كلهم متفقون على عدم الزيادة و من يعتد بقولهم متفقون على انه لم ينقص منه ... و من نسب اليهم خلاف ذلك فهو كاذب مفتر مجترئ على الله و رسوله»[١].

٢١ـ ملا فتح الله الكاشاني: صاحب تفسير منهج الصادقين[٢].

٢٢ـ الميرزا حسن الاشتياني: في كتابه بحر الفوائد.

٢٣ـ الشيخ المامقاني: في كتابه تنقيح المقال ...

٢٤ـ الشيخ محمد النهاوندي في تفسيره المسمى بنفحات الرحمن.

٢٥ـ السيد علي نقي الهندي في مقدمة كتابه المسمى بتفسير القرآن.

٢٦ـ السيد محمد مهدي الشيرازي.

٢٧ـ السيد شهاب الدين المرعشي النجفي على مانقل عنه بعض تلاميذه.

٢٨ـ السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي في كتابه (اجوبة مسائل موسى جارالله). و في كتابه: الفصول المهمة ص ١٦٥، ١٦٦.

٢٩ـ السيد محمد رضا الكلبايكاني على مانقل عنه بعض تلاميذه.

٣٠ـ السيد الامام الخميني قدس سره يقول: ان الواقف على عناية المسلمين بجمع القرآن و حفظه و ضبطه، قراءة و كتابة، يقف على

١ـ اعيان الشيعة ج١ ص٥١ و٤٦ ط دار التعارف.

٢ـ راجع كتاب «برهان روشن»، للميرزا مهدي البروجردي..

بطلان تلك المزعومة [التحريف] و ما ورد فيه من اخبار - حسبما تمسكوا - إما ضعيف لا يصلح للاستدلال به، او مجعول تلوح عليه امارات الجعل او غريب يقضي بالعجب، أما الصحيح منها فيرمي الى مسألة التاويل و التفسير و ان التحريف انما حصل في ذلك، لا في لفظه و عباراته و تفصيل ذلك يحتاج الى تأليف كتاب حافل ببيان تاريخ القرآن و المراحل التي قضاها طيلة قرون. و يتلخص في ان الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفتين، لا زيادة فيه و لا نقصان. و ان الاختلاف في القرءات امر حادث، ناش عن اختلاف في الاجتهادات، من غير ان يمسّ الوحي الذي نزل به الروح الامين على قلب سيد المرسلين[1].

وعدة اخرى من علماء المعاصر في بلاد الشيعه في العالم.

و هناك نصوص اخرى من علماء الشيعة حول نفيهم القول بالتحريف لم نذكرها هنا فمن اراد فليراجع كتبهم الاصولية في بحث حجية الكتاب و ايضاً كتاب: «كشف الارتياب في رد فصل الخطاب».

و قد ترك لنا هؤلاء العلماء الذين ذكرناهم أخيرا كتابات تدل على قولهم بعدم التحريف اوردها صاحب كتاب (برهان روشن) لميرزا مهدي البروجردي، و ذكر ايضا عدة من الافاضل غير من ذكرنا.

۱- تهذيب الاصول ج۲ ص۱٦٥ [تقريرات درس سيدنا الامام الخميني رحمه اللّه].

منها:

١ـ رسالة من الشيخ الحر العاملي نقله صاحب كتاب لؤلؤة البحرين[١].

٢ـ رسالة من الشيخ عبد العالي الكركي في نفي النقيصة[٢].

٣ـ بحث للسيد الخوئي في كتابه «البيان في تفسير القرآن».

٤ـ بحث للسيد العلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الكبير المسمى بـ«الميزان في تفسير القرآن» ذيل آية انا نحن نزلنا الذكر ...

٥ـ رسالة من عبد الحسين الرشتي الحائري باسم: «كشف الاشتباه» في رد موسى جار الله.

٦ـ الشيخ عبد الرحيم التبريزي ألف كتاباً المسمى بـ«آلاء الرحيم» في الرد على التحريف.

٧ـ رسالة في اثبات عدم التحريف من السيد صدر الدين الصدر[٣].

٨ـ الاستاذ الفاضل لنكراني في كتابه «المدخل في التفسير».

٩ـ السيد محمد حسين الشهرستاني في كتاب سماه: رسالة في حفظ الكتاب الشريف عن الشبهة القول بالتحريف.

١٠ـ الاستاذ محمد هادي معرفة، الف كتابا قيما مفصلاً حول نفي

١ـ افسانه تحريف ٢٣٩. فارسي.

٢ـ آلاء الرحمن ص٢٦. و نقل كثيراً من عبارات كتابة البغدادي في كتابه شرح الوافيه من علم الاصول.

٣ـ مجلة نور علم عدد٧ ص٧٦,

التحريف سماه: صيانة القرآن عن التحريف.

۱۱ـ الاستاذ السيد علي الميلاني؛ الف كتابا مستقلاً في ذلك سماه: التحقيق في نفى التحريف.

و في ختام نقل كلمات علماء الشيعة نذكر كلام احد علماء السنة حول اعتقاد الشيعة بعدم التحريف. يقول العالم السني رحمة اللّٰه الهندي رحمه الله صاحب كتاب «اظهار الحق» حول الشيعة و القرآن:

«ان القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الامامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير و التبديل، و من قال منهم بوقوع النقصان فيه فقوله مردود غير مقبول عندهم»[۱].

و يقول بعد نقل بعض كلمات من اكابر الامامية: فظهر ان المذهب المحقق عند علماء الفرقة الامامية الاثنى عشرية ان القرآن الذي انزله الله على نبيه ما بين الدفتين و هو ما في ايدى الناس ليس باكثر من ذلك و انه كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول اللّٰه[۲].

والذى يؤكد على عدم اعتقاد اصحاب الأئمة عليهم السلام و عظماء الشيعة بالتحريف، عدم انعكاس القصه في كتب المصادر التي يذكرون احوال صحابة الأئمة عليهم السلام مثل رجال الكشى. والكتاب مع اهميته و عظمته حول تاريخ اصحاب الأئمة عليهم السلام، لم يشر في اي مورد منها الى الاعتقاد بالتحريف بينهم مع

۱ـ اظهار الحق، ج۲ ص۱۲۸.
۲ـ اظهار الحق، ص۸۹ طبعة استانبول.

اهمية القصه، و لم يوجد ايضا في رجال النجاشي اي عنوان من مؤلفات علماء الشيعه في القرن الثالث و الرابع و الخامس حول التحريف؛ غير عناوين في القراءات التي يوجد عند علماء اهل السنة ايضا. و هذا دليل مهم على عدم وجود الاعتقاد بالتحريف في الجامع الشيعيه المهمة في القرون الاولى و ان كان يوجد عند بعض الغلاة المنحرفين عن الأئمة عليهم السلام و الشيعة الامامية الاصوليه.

الفصل السابع

قصة مصحف علي عليه السلام

علي عليه السلام و جمع القرآن

ورد في كتب التاريخ و الحديث ان عليا عليه السلام جمع القرآن و حفظه كله، و ثبت انه من كتّاب الوحي و من أجلّهم.

يقول ابن ابي الحديد: «اتفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول اللّه و لم يكن غيره يحفظه، ثم هو اول من جمعه»[1].

و عن سليم بن قيس: «ان عليا عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله وسلم لزم بيته و أقبل على القرآن يؤلفه و يجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه»[2].

و عن الكلبي قال: «لما توفي رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم قعد علي بن ابي طالب في بيته فجمع القرآن»[3].

و عن الكتاني: «ان عليا جمع القرآن على ترتيب النزول عقب

١ـ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١ ص٢٧.
٢ـ كتاب سليم بن قيس، ص٢٥.
٣ـ التسهيل لعلوم التنزيل، ج١ ص٤.

موت النبي صلى الله عليه واله وسلم»[١].

و عن ابی جعفر علیه السلام: «ما احد من هذه الامة جمع القرآن الاوصی محمد صلی الله علیه واله وسلم»[٢].

و عن ابن المنادي: «حدثني الحسن بن العباس قال: اخبرت عن عبدالرحمن بن أبي حماد عن الحكم بن ظهير السدوسي عن عبد خير عن علي عليه السلام انه رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي فأقسم انه لا يضع عن ظهره رداءه حتى يجمع القرآن؛ فجلس في بيته ثلاثة ايام حتى جمع القرآن فهو اول مصحف جمع فيه القرآن من قبله»[٣].

فمع قرابة علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه واله وسلم و كونه مع النبي دائما يقتضي ذلك طبعا أن يكون جمعه للقرآن بأحسن وجه، فهو عليه السلام يقول: «و لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علما و يأمرني بالاقتداء به، و لقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيري، و لم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله و خديجة و انا ثالثهما ارى نور الوحي و الرسالة، و اشم ريح النبوة، و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت: يا رسول الله ما هذه الرَّنَّةُ؟ فقال: هذا

١ـ التراتيب الادارية، ج١ ص٤٦.

٢ـ الوافی ج٥ ص٢٧٤.

٣ـ الفهرست لابن النديم ص٣٠، اعيان الشيعة، ج١ ص٨٩، مصنف ابن ابي شيبة، ج١ ص٥٤٥، الطبقات الكبرى ج٢ ص٣٣٨، تفسير ابن كثير، ج٤، قسم فضائل القرآن، ص٢٨.

الشيطان قد آيس من عبادته. انك تسمع ما اسمع و ترى ما ارى الا انك لست بنبي لكنك لوزير و انك لعلى خير»[١].

و نقل ايضا عن سليمان الاعمش قال: قال علي عليه السلام: ما نزلت آية الا و انا علمت فيما انزلت و اين نزلت و على من نزلت: ان ربي وهب لي قلبا عقولا و لسانا طلقا»[٢].

و عنه عليه السلام: «سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية الا و قد عرفت بليل نزلت ام بنهار، في سهل ام في جبل»[٣].

و كذا عن سليم بن قيس: عن علي عليه السلام: «ما نزلت على رسول الله آية من القرآن الا أقرانيها و أملاها عليّ فكتبتها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و دعا الله عز و جل ان يعلمني فهمها و حفظها فما نسيت آية من كتاب الله عز و جل و لا علما املاه عليّ فكتبته»[٤].

و لما كان الامام عالما بتمام الآيات علما وافيا، و عالما بشأن نزولها، فقد كتب مصحفه طبقا لما نزل و لما امره به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حسب الرواية السابقة، و كتب ايضا في مصحفه تأويل

١ـ نهج البلاغة، صبحي الصالح، ص٣٠٠ و ٣٠١، الخطبة القاصعة، و راجع حول ذلك شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١٣ من صفحة ١٩٨ـ٢١٢.

٢ـ تفسير العياشي، ج١ ص١٧، البحار، ج٨٩ ص٩٧، الطبقات الكبرى، ج٢ ص٣٣٨.

٣ـ الطبقات الكبرى ج٢ ص٣٣٨.

٤ـ اكمال الدين ج١ ص٤٠١ بحار الانوار ٨٩ ص٩٨ـ٩٩ و ٧٩ عنه، البرهان ج١ ص١٦. الاحتجاج ص١٣٩، راجع نهج السعادة ج٢ ص٦١٨، ٦٢٣، ٦٢٠ـ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٨، ٦٧٦ عن مصادر مختلفة.

الآيات طبقا لما علّمه اياه رسول اللّه و لذا كان مصحفه عليه السلام اتم المصاحف و اكملها، بلحاظ وجود التأويلات و شأن نزول الآيات، كما كان تأليفه للمصحف طبقا لما نزل في الازمنة المختلفة.

روى محمد بن سيرين عن عكرمة قال: «عند بدء خلافة ابي بكر قعد علي بن ابي طالب في بيته يجمع القرآن. قال فقلت لعكرمة: هل كان تأليف غيره كما انزلَ. الاول فالاول؟ قال: لو اجتمعت الجن و الانس على ان يؤلفوه هذا التاليف ما استطاعوا»[1].

و يقول المفيد حول مصحف الامام عليه السلام: «فقدم المكي على المدني، و المنسوخ على الناسخ، و وضع كل شيء منه في حقه»[2].

و هذا صريح في ان من ادعى انه قد كان في مصحف الامام بعض النصوص المثبتة لخلافته عليه السلام انما كان من قبيل تأويل القرآن و تنزيله.

و عن ابن جزي الكلبي: «لو وجد مصحف على عليه السلام لكان فيه علم كثير»[3].

و عن السيوطي حول اختلاف ترتيب السور في مصاحف السلف قوله: «فمنهم من رتبها على ترتيب النزول و هو مصحف علي. كان اوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم التكوير و هكذا الى آخر المكي و المدني»[4].

١ـ الاتقان ج ١ ص ٥٧ و ٥٨.
٢ـ بحار الانوار ج ٨٩ ص ٧٤.
٣ـ التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١ ص ٤.
٤ـ الاتقان، ج ١ ص ٦٢.

و كذا عن ابن سيرين على ما حكى عنه ابن أشته: «ان عليا كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ» و كذا عن ابن سيرين: «تطلّبتُ ذلك الكتاب و كتبت فيه الى المدينة فلم اقدر عليه»[١] و كذا عن ابن سيرين «و لو اصيب ذلك الكتاب لكان فيه العلم»[٢].

فهل كان ابن سيرين يعتقد بأن مصحف علي عليه السلام فيه بعض الأيات التي ليست في المصاحف الاخرى؟ لا بل هذه الاضافات ما هي الا تأويلات و تنزيلات. و هذا عين ما صرح به الامام عليه السلام نفسه اذ قال:

«و لقد جئتهم بالكتاب مشتملا على التنزيل و التأويل»[٣].

و تشير الى ذلك روايات[٤] تصرح بوجود بعض اسماء المنافقين من قريش في مصحف الامام عليه السلام و هذه الاسماء من التأويلات و لشرح شأن نزول الآيات.

و لما كان هذا النحو من الجمع لايكون الاّ من اميرالمؤمنين عليه السلام فاننا نجد الامام اباجعفر عليه السلام يقول: «ما ادّعى احد من الناس انه جمع القرآن كله كما انزل إلاّ كذّاب، و ما جمعه و حفظه كما انزل الاّ علي بن ابي طالب و الأئمة بعده»[٥].

١ـ الاتقان: ج١ ص٥٨، والطبقات الكبرى: ج٢ ص٣٣٨، مناهل العرفان ج١ ص٢٤٧.
٢ـ تاريخ الخلفاء: ص١٨٥، والطبقات الكبرى: ج٢ ص٣٨، كنز العمال ج٢ ص٣٧٣، الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص٢٥٣.
٣ـ آلاء الرحمن: ص٢٥٧. عن نهجالبلاغة و غيره.
٤ـ الاحتجاج، راجع البحار، ج٢٩ ص٤٢، ط ايران، و راجع بصائر الدرجات، ص١٩٣ والكافي كتاب فضل القرآن، فيه روايات متعددة.
٥ـ الكافي، كتاب فضل القرآن.

أما حمل جمع علي عليه السلام للقرآن على جمعه في الصدر[1] فهو مخالف لما صرحت به الروايات الواردة في تأليف القرآن في المصحف، و ما ورد حول كيفية تأليفه.

فتبين انه ليس في النصوص التي وردت حول مصحف علي عليه السلام اشارة الى وجود بعض الآيات اضافة لما كان في مصاحف غيره، بل فيه التأويلات و تبيين محل نزول بعض الآيات فقط.

و قال البغدادي في شرح الوافية حول عدم اعتناءهم بما جمعه علي عليه السلام: و ذلك لما اشتمل عليه من التأويل و التفسير. و قد كانت عادة منهم ان يكتبوا التأويل مع التنزيل لا ان ذلك كله كان في التنزيل؛ و الذي يدل على ذلك قوله عليه السلام: و لقد جئتهم بالكتاب مشتملاً على التأويل و التنزيل و المحكم و المتشابه و الناسخ و المنسوخ. فانه صريح في ان الذي جائهم به ليس تنزيلاً كله و يؤيده ما اشتهر من ان الذي جائهم به مشتملاً على جميع ما يحتاج اليه الناس حتى ارش الخدش و من المعلوم ان صريح القرآن غير مشتمل على ذلك[2].

و قال استاذنا العلامة السيد جعفر مرتضى استنباطاً من روايات حول مصحف علي عليه السلام، ان مصحف علي عليه السلام يمتاز بما يلي:

١ـ روح المعاني: ج١ ص٢١.

٢ـ رد فصل الخطاب ص٢٨.

١ـ انه كان مرتبا على حسب النزول.

٢ـ قدم فيه المنسوخ على الناسخ.

٣ـ انه قد كتب فيه تأويل بعض الآيات بالتفصيل.

٤ـ كتب فيه التفاسير المنزلة تفسيراً من قبل الله.

٥ـ فيه المحكم و المتشابه.

٦ـ لم يسقط منه حرف الف و لا لام و لم يزد فيه حرف و لم يسقط منه حرف.

٧ـ ان فيه اسماء اهل الحق و الباطل.

٨ـ انه كان باملاء رسول اللّه صلى الله عليه واله وسلم و خط علي عليهالسلام.

٩ـ كان فيه فضائح القوم[١].

مصحف فاطمة عليها السلام

يمكن ان يتوهم ان مصحف فاطمة عليها السلام من قسم مصحف عائشة او حفصة او غيرهما من الصحابة و التابعين، فيه ذكرت الآيات على نحو يختلف عما ذكرنا في القرآن المتواتر، نحن نقول:

ورد في روايات كثيرة ذكر مصحف فاطمة عليهاالسلام، و صرح في بعضها أن في هذا المصحف علم مايكون و ليس فيه ذكر حلال و لاحرام، كما صرحت بعض روايات أخرى بأن فيه وصية فاطمة

١ـ حقايق هامه ص١٦٠ـ١٦١.

الزهراء علیها السلام. و علی هذا یمکن ان تکون فیه بعض المعارف التي تعلمتها فاطمة علیها السلام من ابیها في طیلة حیاتها، تصرح بعض الروایات أیضا بأن مصحف فاطمة لیس فیه قرآن و لم یکن مصحفا قرآنیا[۱].

نحن لا نرید ان نعرف ماذا في مصحف فاطمة بل نرید ان نقول ان مصحفها لیس مصحفا قرآنیا و لذا لم یقع ما توهمه بعض المتوهمین في المقام.

۱ـ راجع في کل ذلك الکافي، باب فیه ذکر الصحیفة، ج ۱ ص ۲٤۰.

الفصل الثامن

التحريف عند الغلاة و بعض الاخباريين

بعد بيان اعتقاد الامامية بالنسبة الى سلامة القرآن و عدم تحريفه يجب ان ننبه الى بعض الأمور:

الف: ان من المغالطات بعض المؤلفين من اخواننا السنة (عمدا أو سهوا) هو الخلط بين فرق الشيعة و عدم التمييز بين اعتقادات كل فرقة منهم، فلا يفرقون بين الغلاة و المعتدلين، و عدم تفريقهم بين هذه الفرق اوجب لهم نسبة اعتقادات بعضهم الى بعض آخر، و لذا يقول الدكتور حفني داود بالنسبة الى احمد امين المصري بأنه «لم يفرق التفرقة العلمية بين الامامية و المؤلّهة ... بل اكثر من ذلك لم يميز التمييز الدقيق بين المعتدلين من هؤلاء الاتباع و من المتعصبين الذين يتناولون عقائد غيرهم بألسنة حداد»[1].

و يقول أيضا:

«فالامامية و الزيدية من المذاهب الشيعية المعتدلة يختلفون كل الاختلاف عن الكيسانية و المؤلّهة و الحلولية المتطرفة»[2].

١ـ مع الكتب الخالدة، ص ١٧٠.

٢ـ نفس المصدر، ص ١٦٩.

هذا الخلط ناشئ من جهلهم باعتقادات الشيعة الامامية و نعتقد انهم لم يميزوا هذا التميز من أجل ان يستفيدوا من ذلك في هجمتهم على الامامية و هذا مما لا يليق بفكر سليم و عاقل مسلم.

و على هذا، المسائل التي كانت جزءاً من بعض معتقدات الغلاة فلاتجوز نسبتها الى الشيعة الامامية، و مسألة التحريف من هذا القبيل، و اعتقاد الغلاة بذلك كالسياري أو أحمد بن محمد الكوفي او غيرهما، و نقلهم لبعض هذه الروايات؛ يشير الى ان ذلك كان من عقائدهم الغلاة و لاتصح نسبته الى الامامية.

و لكن الجاهلين او المغرضين قد نسبوا هذا القول الى الشيعة من دون تفريق بين فرقهم من متقدميهم و متأخريهم»[١].

و نحن نرى ان معظم هذه الروايات قد ورد من طريق الذين كانوا متهمين بالغلوّ و الكذب في كتب رجاليي الشيعة.

و الشاهد على ان التحريف منسوب الى الغلاة هو ان الاعتقاد بذلك يوجد في بعض الغلاة الموجودين في النواحي، المشهورين به «علي اللّهي»[٢].

والآن نجد بعض العلماء المشهور بانهم من الامامية في بعض المناطق يميلون الى بعض الغلاة كما في الهند و الباكستان و هم يكتبون

١ـ البرهان في علوم القرآن ج٢ ص١٢٧، الخازن، ج١ ص٧، اعجاز القرآن للرافعي، ص١٨٥، تحت راية القرآن للرافعي ص١٩٠، الانتصار للخياط المعتزلي، الالمام، ج١ ص٣٣.

٢ـ رك: كرمانشاهان و كردستان ج١ ص٩٩.

بعض الكتابات العقائديه التي يفهم منها انهم قائلون بالتحريف.

كما ان سائر اعتقاداتهم ايضا تشير الى ميلهم الى الغلاة. و هذا مما لم يقبله كبار الشيعة الذين ذكرناهم، و لا تتحمل الامامية وزرهم، بل كانت هذه آراؤهم الشخصية و لايمكن نسبتها الى الامامية، كما ان بعض علماء العامة في التاريخ كابن تيمية و غيره قد اظهروا بعض الاقوال في بعض المسائل مما لايقبله اهل السنة عامة و لايمكن نسبة هذه الاعتقادات اليهم كلهم.

يقول الشيخ عبدالجليل الرازى من علماء الشيعة فى القرن السادس: ان نسبة الزيادة و النقصان الى القرآن كانت بدعة و ضلالة و ليس هذا مذهب الاصولية من الشيعة الاماميه فروايه بعض الغلاة او الحشوية خبراً فى ذلك لايكون حجة على الشيعة كما يقال بالنسبة الى عقايد الكراميّة فى الحنفية و المشبّهة فى الشافعية[1].

فما نقل من قبل هؤلاء الأفراد لاتصح نسبته الى الشيعة الامامية، و الذي أنصف في ذلك هو الزرقاني حيث قال:

«يزعم بعض غلاة الشيعة ان عثمان و من قبله ابوبكر و عمر أيضا حرّفوا القرآن و أسقطوا كثيرا من آياته و سوره»[2].

و يقول ايضا: «ان بعض علماء الشيعة تبرأوا من هذا السخف و لم يطق ان يكون منسوبا اليهم»[3].

۱ـ نقض ص۲۷۲

۲ـ مناهل العرفان، ج۱ ص۲۷۳.

۳ـ نفس المصدر ص۲۷٤.

كما يقول الدكتور عبدالصبور شاهين: «ان الذين الصقوا بالمصحف بعض روايات الكذب هم الغلاة»[1].

فانظر الى آثار الشيعة تجد انهم قد ألفوا في رد الغلاة عشرات الكتب و تبرأوا منهم و من اعتقاداتهم حتى يتبين لك الفرق العلمي بينهم[2].

و قال العلامة كاشف الغطاء في كتابه الحق المبين: و صدرت منهم [يعنى من الاخباريين] احكام غريبة و اقوال منكرة عجيبة منها قولهم بنقص القرآن مستندين الى روايات تقضى البديهة بتأويلها و طرحها.

ويقول بلاشر بعد الاشارة الى عقيدة الغلاة حول التحريف: اما الامامية فقد امتنعوا عن الغلو في هذه الهجمات وكفوا بحكمة عن الالحاح على ما كابده المصحف من تحريف ... فانهم كانوا يرجعون دائماً في امور التوحيد والعقائد الاسلامية الاساسية الى نص عثمان الذي تبنتها الامة الاسلامية كلها مصحفاً[3].

باء: من الامور التي يجب التنبيه اليها هو وجود بعض الاخباريين بين الشيعة و السنة الذين يهتمون بالروايات من حيث الرواية و الخبر من دون النظر في القرآن و مطابقة الروايات للكتاب و عدمها؛ فهؤلاء يأخذون الروايات من دون تدقيق في اسنادها، و لا يفرقون التفرقة العلمية بين الروايات و قبول ما هو صحيح منها ورد ما هو غير

١ـ تاريخ القرآن ص١٦٥.

٢ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة ج١٠ ص٢١٢، ٢١٣و٢١٤.

٣ـ القرآن، جمعه و تدوينه، ص٣٦.

صحيح.

فلذا لما رأى هؤلاء بعض الروايات التي ظاهراها التحريف خدعوا بها و اعتقدوا بالتحريف و حتى لو لم يكونوا معتقدين بالتحريف فانهم على أي حال قد رووا هذه الأباطيل في كتبهم لأنهم احتملوا صحتها أو احتملوا لها وجها وجيها ليس من قبيل التحريف بنظرهم. والعهدة في ذلك عليهم لنقلهم هذه الروايات. و على أي حال فان علماء الشيعة و كبراءهم كالصدوق و الطوسي و المرتضى و الطبرسي و غيرهم لم يعتقدوا بالتحريف و أنكروا نسبته الى الشيعة و هذا هو الصحيح، و قد اكدوا على ضعف الروايات التي وردت في التحريف. راجع مقدمة التبيان و مجمع البيان و آثار الشريف المرتضى و غيرهما من كتب الشيعة الاصولية.

الفصل التاسع

فصل الخطاب و التحريف

ان بعض الذين يحبون خداع الناس يظهرون بان فصل الخطاب الذي ألف في تحريف الكتاب لميرزا حسين النوري الطبرسي كله وارد من طرق الشيعة و ذكروا اثنين من ادلة النوري التي ترجع الى احاديث الشيعة في الظاهر و لم يذكروا عشرة من أدلته الاخرى التي ترجع تسعة منها الى روايات اهل السنة[1] و ها نحن نذكر أدلة النوري واحدا بعد واحد حتى يتبين للناس ان اكثرها منقول عن اهل السنة.

أما دليله الاول: فقد نقل الروايات التي رواها العامة و بعض من الخاصة (الشيعة) حول ان ما وقع في الامم السالفة كبني اسرائيل، يقع في الامة الاسلامية ايضا، و ذكر روايات الصحاح من أهل السنة في ذلك. و ينتج من ذلك ان ما وقع في بني اسرائيل ومنها تحريف كتابهم، هو واقع في امتنا الاسلامية أيضا.

و مع غض النظر عن عدم صحة هذا الاستدلال لأن ما اشارت اليه

١ـ الشيعة والقرآن لمؤلفه احسان الهي ظهير الذي انتخب من فصل الخطاب قسمه الاخير فقط لخداع الناس.

الرواية هو الحوادث الاجتماعية و السنن التاريخية التي أشار اليها القرآن؛ نقول ان اكثر هذه الروايات منقول عن أهل السنة و ان كان فيها بعض ما روي عن الشيعة.

و أما دليله الثاني: فيذكر النوري فيه روايات السنة في جمع القرآن و ما فيه من الخزعبلات كجمع القرآن بشاهدين، أو وجود الآيات عند بعض الافراد فقط و ... فينتج من هذه الروايات عدم تواتر القرآن و احتمالوقوع التحريف.

و مع ان قصة جمع القرآن بهذا الشكل انما رواها السنة فان الشيعة يعتقدون بان القرآن قد جمع في عهد النبي صلى الله عليه واله وسلم كما اشار الى ذلك الطبرسي في مقدمته على مجمع البيان و غيره مما ذكرنا اقوالهم سابقا.

و أما دليله الثالث: ففيه يذكر النوري روايات اهل السنة حول الآيات و السور التي رفعت تلاوتها؛ فهو بعد نفيه نسخ التلاوة يقول: إن هذه الروايات تدل على وجود آيات و سور قد حذفت بأيدي الخلفاء، فهذا ايضا كما ترى مما رواه اهل السنة.

و نحن ايضا نحكم ببطلان نسخ التلاوة و لكننا نقول بالنسبة الى ما روي في ذلك من الموارد انها آحاد لا يثبت بها القرآن و يجب علينا و على كل المسلمين طرحها و الضرب بها عرض الجدار.

و أما دليله الرابع: فانه يذكر فيه التقديم و التأخير في الآيات ثم يورد روايات تدل على وجود التقديم و التأخير خلاف ما انزل الله و

منها مصاحف السلف و قول اهل السنة بأن ترتيب القرآن اجتهاد من الصحابة، و ترتيب القرآن في مصاحف الصحابة من ابيّ و علي عليه السلام، و ابن مسعود، و فيه يذكر ايضا شواهد عن الشيعة.

و نحن ايضا نعتقد بالتقديم و التأخير في السور و لكن لا في الآيات لأن بعض الروايات تصرح بأن تعيين الآيات قد كان من قبل الرسول صلى الله عليه واله وسلم نفسه و اختلاف ترتيب السور في المصاحف لا يثبت وقوع التحريف.

و أما دليله الخامس: فيذكر فيه المصنف اختلاف مصاحف الصحابة في نقل بعض الآيات و الكلمات و السور، و يذكر الروايات في ذلك عن أهل السنة كالدر المنثور، و الثعلبي، و الطبري، و الاتقان، و الكشاف و غير ذلك، ثم يستنتج من ذلك وقوع التحريف في الكتاب فهذا الدليل ايضا كل رواياته مأخوذة عن السنة و ان كان فيه بعض الروايات عن الشيعة ايضا حول اختلاف هذه المصاحف.

و نحن نقول ان هذه القراءات الشاذة التي تنسب الى بعض الصحابة و كذا مادل على وجود بعض السور و الآيات الاخرى ما هي الا روايات آحاد و اكثرها مكذوب و لايثبت بها قرآن؛ خلاف القرآن الموجود الذي ثبت تواتره عند جميع المسلمين سوى الجاعلين لهذه الروايات.

و اما دليله السادس: فيذكر فيه روايات اهل السنة حول ابي بن كعب بانّه أقْراءُ الامّة، ثم يذكر ايضا رواياتهم حول مصحفه و ان فيه

اكثر مما هو موجود الآن. فيستنتج من ذلك ان المصحف الموجود ليس شاملا لجميع ما في مصحفه فيثبت التحريف عنده. و روايات هذا الباب اكثرها عن السنة كما ان بعضها عن الشيعة.

و قولنا في ذلك هو ما قلناه في السابق.

و اما دليله السابع: ففيه ذكر عمل عثمان بإحراق المصاحف و حمل الناس على قراءة واحدة، و هذا ايضا مما رواه اهل السنة كما رواه الشيعة و لعلهم أخذوه منهم، و كلاهما رويا مخالفة ابن مسعود لعمل عثمان. ثم يستنتج المصنف من هذا وجود التحريف مع توضيحات اخرى.

و نحن نقول بعد ذلك ان عمل عثمان قد ايده الامام علي بن ابي طالب عليه السلام و مخالفة ابن مسعود اما مكذوبة عليه، و اما انها كانت لأمر آخر، أو ناشئة عن عدم معرفته بوجود اختلاف كثير في ذلك الزمان في قراءة القرآن كما اشار اليه حذيفة.

اما دليله الثامن: فتعرض فيه لما ذكره أهل السنة من الروايات و الاقوال حول نقص القرآن، كما روي عن ابن عمر حول نقص القرآن و ذهاب كثير من آياته و ما رواه المستدرك حول قصة ابي موسى الاشعري بجمع القراء و قوله لهم في احد المسبحات (كما مر) و كذا قصة الخلع و الحفر عن اهل السنة[1]، و ايضا ما رواه البخاري حول زيادة

۱ـ هذا مما رواه اهل السنة و نقله النوري عنهم، اما الذين خسروا في الدنيا و الآخرة ـ كما ذكر ذلك النوري في كتابه ـ فقد نسبوا نقله الى الشيعة. و ما عشت أراك الدهر عجبا راجع: «الشيعة و السنة» لاحسان الهي ظهير. و قد ذكرنا مصادر ذلك في السابق.

صلاة العصر في الآية و ما نقل في ذلك عن مصحف عائشة و عن البخاري حول تحريف آيات اخرى كمواسم الحج و ما استمتعتم عن الثعلبي و الاتقان و الموطأ و المحاضرات للراغب الاصفهاني.

اما نحن فنقول في ذلك مثل قولنا في ما روي حول نسخ التلاوة و قد تقدم.

اما دليله التاسع: فهو استنباط خاص من بعض الروايات الواردة في بعض كتب الشيعة و التي ليس فيها ذكر القرآن و لا التحريف و لا اختلاف القراءة بل كل ماورد فيها ان اسامي الأئمة عليهم السلام قد ذكرت في الكتب السماوية، ثم يستنتج المصنف من هذا انه لابد و ان أساميهم كما ذكرت في الكتب السابقة فلابد و ان تكون مذكورة في القرآن لانها مما يختص بالامة الاسلامية فاذا لم نجدها في القرآن فلا يعني ذلك عدم ذكرها بل يدل على حذف هذه الاسماء من القرآن بأيدي المغرضين.

و نحن نقول اننا لانقبل هذا الاستدلال لامكان الخدش في مقدماته، كما يمكن ان يكون عدم ذكر اسامي الأئمة في القرآن انما هو لدلائل اخرى لم نعلمها. و هناك ايضا روايات أخرى تصرح بعدم ذكر اسم علي عليه السلام فيه (و قد ذكرناها في مامضى).

اما دليله العاشر: فيذكر فيه المصنف من روايات اختلاف القراءات التي رواها اهل السنة بطرق اكثر من ان تحصى، و يوجهونها برواية نزول القرآن على سبعة أحرف، و يجوزون هذه القراءات و ان زاد عددها على العشر كما صرح بذلك بعضهم، و ايضا روى الشيعة في

ذلك بعض القراءات التي لايصح اكثر رواياتها و ان صح بعضها فاننا نجد في مقابلها ما أمر به الأئمة عليهم السلام: «اقرؤوا كما يقرأ الناس» و: «اقرؤوا كما علمتم». كما ان هذه القراءات روايات آحاد لاتثبت قرآنا الا ماتواتر منها (و ان امكن عدم قبول تواتر بعضها ايضا)، او لعلها تفسيرات.

فالى هنا كما ترى ان الادلة كانت متخذتا من مصادر اخواننا السنّة، او ما رواها الشيعة من كتبهم فنسب الشيخ النوري الى الشيعة كما اورد روايات القراءات التي كانت للتابعين من المجمع البيان!

اما دليله الحادي عشر: فهو - و دليله الآتي - ترجع رواياتها في الظاهر الى الشيعة ففي هذا الدليل يذكر روايات الشيعة حول ان القرآن وقع فيه التحريف ... و جوابنا عن هذه الروايات اضافة الى ان اكثرها مروي عن السياري (الغالي) و غيره من الضعفاء فان المقصود بها هو التحريف المعنوي لا اللفظي لوجود رواية صحيحة تصرح بذلك و هي رسالة الامام الباقر عليه السلام لسعد الخير كما ذكرها الكليني في روضة الكافي (ذكرناها فيما مضى فراجعها).

اما دليله الثاني عشر: فقد جمع فيه المصنف روايات الشيعة في موارد مخصوصة من اختلاف القراءة فى الآيات و يبلغ عددها ألف حديث.

و نحن نقول:

* ان اكثر من ٣٢٠ رواية من هذه الاحاديث يرجع الى السياري (الغالي) الملعون على لسان الصادق عليه السلام و المخدوش من قبل

جميع الرجاليين.

* و ان اكثر من ٦٠٠ حديث من مجموع الالف حديث مكررة. والفرق فيها اما من جهة نقلها من كتاب آخر مع وحدة السند او نقلها عن طريق آخر.

اما غير ما ورد الروايات عن السياري و كذلك غير المكررات فاننا نجد ان اكثر من ١٠٠ حديث عبارة عن قراءات مختلفة اكثرها عن الطبرسي في مجمع البيان، و ايضا فان اكثرها مشترك بين السنة و الشيعة، والطبرسي يروي عن رجال اهل السنة مثل: الكسائي، وابن مسعود، والجحدري، وابي عبدالرحمن السلمي، والضحاك و قتادة، وابن عمرو، وابن حجاز، و مجاهد، و عكرمة، و عائشة، وابن الزبير، و حمزة، وابن يعمر، وابن نهيك، و سعيد بن جبير، والشعبي، و عمرو بن قائذ، و غيرهم من رجال السنة.

...و بعد كل هذا هل يمكن القول بالتحريف استنادا الى قسم قليل من الروايات التي تبقي بعد ذلك حتى ولو كانت منقولة نقلها الكليني او علي بن ابراهيم القمي!!؟ مع ان اكثر علماء الشيعة يعتقدون بسلامته طبقا للتواتر.

اضافة الى كل ما سبق فان بعض هذه الروايات التي ذكرها النوري يرجع الى التفسير و شأن نزول الآيات كما صرّح به المجلسي في شرحه على أصول الكافي و راجع ما ذكرنا سابقا حول الروايات الشيعة و السنة في التحريف.

دليل المراجع

١ـ آلاء الرحمن، الشيخ محمد جواد البلاغي قم، مطبعة الوجدانی

٢ـ آلاء الرحيم فی رد تحريف القرآن، عبد الرحيم التبريزی طبع ١٣٨١هـ.ق

٣ـ الاتقان فی علوم القرآن، جلال الدين سيوطی بيروت، المكتبة الثقافة

٤ـ اجوبة المسائل المهنائية، العلامة الحلی، قم، مطبعة الخيام١٤٠١هـ.ق.

٥ـ الإحكام فی اصول الاحكام، الآمدی، مصر، مؤسسه الحلبی و شركاء، ١٣٨٧ هـ.ق.

٦ـ احكام القرآن، ابن عربی، تحقيق البجاوی، بيروت، دارالمعرفة.

٧ـ احكام القرآن، الجصاص، بيروت، دارالكتاب العربی.

٨ـ اخبار اصبهان، ابونعيم الاصبهانی، تهران، مؤسسة النصر.

٩ـ اختيار معرفة الرجال، الطوسی، تحقيق: مصطفوی، مشهد، جامعة مشهد ١٣٤٨هـ.ش.

١٠ـ ارشاد الساری، القسطلانی، بيروت، دار صادر١٣٩٢ هـ.ق.

١١ـ الاستيعاب، درحاشية الاصابة، مصر١٣٢٨ هـ.ق.

١٢ـ اظهار الحق، رحمة الله الهندی، طبع تركيه.

١٣ـ الاعتقادات، للصدوق.

۱٤ـ اعيان الشيعة، السيد محسن الامين العاملى، بيروت دارالتعارف، الطبعة الجديدة.

۱٥ـ افسانه تحريف، سيد احمد مهدوى [فخر كرمانى] ۱۳٥۰ هـ.ش (با همكارى كانون انتشار)

۱٦ـ اكمال الدين، للشيخ الصدوق، قم، اسلامى

۱۷ـ الالمام، النويرى الاسكندرانى، هند، ۱۳۸۸ هـ.ق.

۱۸ـ الامام زيد بن على، ابوزهرة، بيروت، المكتبة الاسلامية.

۱۹ـ الانتصار، ابوالحسين خياط المعتزلى، تحقيق نيبرج، مصر.

۲۰ـ انوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائرى، طبع تبريز.

۲۱ـ اوائل المقالات، الشيخ المفيد، مطبعة الداورى.

۲۲ـ الايضاح، فضل بن شاذان، تحقيق: محدث ارموى، تهران، انتشارات جامعة طهران.

۲۳ـ بحارالانوار، العلامة المجلسى، بيروت، مؤسسة الوفاء.

۲٤ـ بحوث فى تاريخ القرآن و علومه، مير محمدى، بيروت، دارالتعارف، ۱٤۰۰ هـ.ق.

۲٥ـ بحوث مع اهل السنة و السلفية، السيد مهدى الروحانى، بيروت ۱۳۹۹ هـ.ق.

۲٦ـ بداية المجتهد، ابن رشد، ۱۳۸٦ هـ.ق.

۲۷ـ برهان روشن، حاج ميرزا مهدى بروجردى، قم، اسماعيليان، ۱۳۷٤ هـ.ق.

۲۸ـ البرهان فی تفسیر القرآن، البحرانی، قم اسماعیلیان
۲۹ـ البرهان فی علوم القرآن، الزرکشی، بیروت، دارالمعرفة، ۱۳۹۱ هـ.ق.
۳۰ـ بصائر الدرجات، الصفار، طبع ۱۳۸۱ هـ.ق.
۳۱ـ البصائر و الذخائر، ابوحیان التوحیدی، قاهره ۱۳۷۳ هـ.ق.
۳۲ـ البیان فی تفسیر القرآن، للامام الخوئی، قم المطبعة العلمیة، ۱۳۹٤
۳۳ـ البیان و التبیین، ابو عمرو الجاحظ، تحقیق عبد السلام هارون، قاهره ۱۳۸۰ هـ.ق.
۳٤ـ پژوهشی درباره قرآن، دکتر محمد باقر حجتی، تهران، نهضت زنان مسلمان الطبعة الاولی ۱۳۵۸ هـ.ش.
۳۵ـ تأویل مختلف الحدیث، ابن قتیبة، بیروت، دارالجیل، ۱۳۹۳ هـ.ق.
۳٦ـ تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی، بیروت، دارالکتاب العربی.
۳۷ـ تاریخ الخلفاء، جلال الدین سیوطی، مصر، مطبعة السعادة، ۱۳۷۱ هـ.ق.
۳۸ـ تاریخ القرآن، ابی عبد الله الزنجانی، تهران، منظمة الاعلام الاسلامی ۱٤۰٤ هـ.ق.
۳۹ـ تاریخ القرآن، عبد الصبور شاهین، دارالقلم ۱۹٦٦م.
٤۰ـ تاریخ قرآن، دکتر محمود رامیار، تهران، امیر کبیر.
٤۱ـ تحت رایة القرآن، مصطفی صادق الرافعی، بیروت، دارالکتاب العربی ۱۳۹٤ هـ.ق.
٤۲ـ تحف العقول، ابن شعبة الحرانی، قم، اسلامی.

٤٣ـ التحقيق فى نفى التحريف، السيد على الميلانى، قم، دارالقرآن.

٤٤ـ التراتيب الادارية، الكتانى، بيروت، داراحياء التراث العربى.

٤٥ـ التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزىّ الكلبى، بيروت، دارالكتب العربى ١٣٩٣هـ.ق.

٤٦ـ تفسير الصافى، فيض الكاشانى، بيروت، مؤسسة الاعلمى.

٤٧ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، بيروت، دارالفكر.

٤٨ـ تفسير القمى، بيروت ١٣٨٧ هـ.ق.

٤٩ـ التفسير الكبير، فخر الرازى، بيروت دارالفكر.

٥٠ـ تفسير المنار، رشيد رضا، بيروت، دارالمعرفة.

٥١ـ تقييد العلم، الخطيب البغدادى، تحقيق: يوسف العش، حلب، دارالوعي.

٥٢ـ التمهيد فى علوم القرآن، محمد هادى معرفت، قم. ١٣٩٦هـ.ق.

٥٣ـ التنبيه و الاشراف، المسعودى، مصر، دارالصاوى، ١٣٥٧هـ.ق.

٥٤ـ تهذيب تاريخ دمشق، بدران، بيروت، دارالميسرة ١٣٩٩هـ.ق.

٥٥ـ تهذيب الاصول، تقريرات ابحاث السيد الامام الخمينى، بقلم الشيخ جعفر السبحانى، قم، اسلامى، ١٣٦٣هـ.ش

٥٦ـ الثقات، ابن حبان، هند، ١٣٩٧هـ.ق.

٥٧ـ جامع الاصول، ابن اثير

٥٨ـ جامع البيان، الطبرسى، مصر، ١٣٢٣هـ.ق.

٥٩ـ الجامع لاحكام القرآن، القرطبى، بيروت دار احياء التراث العربى.

٦٠- حقايق هامة حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضى، قم، اسلامى، ١٤٠٩هـ.ق.

٦١- حياة الصحابة، الكاندهلوى، قاهرهة دارالنصر ١٣٨٩هـ.ق.

٦٢- الخصال، للشيخ الصدوق، قم، اسلامى

٦٣- دراسات فى الحديث و المحدثين، السيد هاشم معروف الحسنى، بيروت، دارالتعارف، ١٣٩٨هـ.ق.

٦٤- الدرالمنثور، جلال الدين سيوطى، قم، مكتبة آية الله مرعشى.

٦٥- الذريعة الى تصانيف الشيعة، علامه آقا بزرگ طهرانى، بيروت، دارالاضواء.

٦٦- ربيع الابرار، زمخشرى، قم، رضى ١٤١٢هـ.ق.

٦٧- الرجال، العلامة الحلى؛ تحقيق: بحر العلوم نجف المطبعة الحيدريه، الطبعةالثانية، ١٣٨١هـ.ق.

٦٨- رجال النجاشى، تحقيق، آية الله الزنجانى، قم، اسلامى.

٦٩- روح المعانى، السيد محمود الآلوسى، تهران، انتشارات جهان [افست]

٧٠- روضة الكافى، الكلينى، تهران، مطبعة الاسلاميه.

٧١- سعد السعود، ابن طاووس، قم، الرضى.

٧٢- كتاب سليم بن قيس، بيروت، مؤسسة الاعلمى.

٧٣- سنن الدارقطنى، المدينه المنورة ١٣٨٦هـ.ق.

٧٤- سنن الدارمى، بيروت، دارالفكر.

۷۵ـ سنن الکبری، البیهقی، هند ۱۳٤٤هـ.ق.

۷٦ـ السیرة الحلبیة، الحلبی الشافعی، مصر ۱۳۲۰هـ.ق.

۷۷ـ شرح اصول الخمسة، قاضی عبد الجبار، مصر، مکتبة وهبه، ۱۳۸٤هـ.ق.

۷۸ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابی الحدید، تحقیق محمد ابو الفضل ابراهیم.

۷۹ـ الشیعة فی المیزان، محمد جواد مغنیة، بیروت، دارالتعارف.

۸۰ـ الشیعة و السنة، احسان الهی ظهیر، لاهور ۱۳۹٦هـ.ق.

۸۱ـ الشیعة و القرآن، احسان الهی ظهیر، ادارة ترجمان القرآن، لاهور.

۸۲ـ صبح الاعشی فی صناعة الانشاء، القلقشندی.

۸۳ـ صحیح البخاری، بیروت، دارالمعرفة.

۸٤ـ صحیح الترمذی [الجامع الصحیح].

۸٥ـ صحیح مسلم، مسلم بن حجاج، مصر، طبع محمد علی صبیح.

۸٦ـ الصحیح من سیرة النبی الاعظم، السید جعفر مرتضی، قم، ۱٤۰۲ هجری.

۸۷ـ الطبقات الکبری، ابن سعد، بیروت.

۸۸ـ العقد الفرید، ابن عبدربه، دارالکتاب العربی، بیروت ۱۳۸٤ هـ.ق.

۸۹ـ عون المعبود شرح سنن ابی داود، ابو الطیب عظیم آبادی، المدینة المنورة، المکتبة السلفیة ۱۳۸۸هـ.ق.

۹۰ـ غریب الحدیث، الهروی، بیروت، دارالکتاب العربی.

۹۱ـ فتح الباری، العسقلانی، بیروت، دارالمعرفة.

٩٢ـ فصل الخطاب، ميرزا حسين النوری.

٩٣ـ فقه السّنة، السيد السابق، بيروت، دارالكتاب العربی.

٩٤ـ الفهرست، ابن نديم، تهران طبع تجدد.

٩٥ـ قاموس الرجال، التستری، قم، اسلامی

٩٦ـ القرآن نزولاً، تدوينه، ترجمته وتأثيره، بلاشير، ترجمة: رضا سعادة، دارالكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م.

٩٧ـ الكافی، ثقة الاسلام كلينی، تهران، دارالكتب الاسلامية.

٩٨ـ كرمانشاهان و كردستان، مسعود گلزاری، تهران، انجمن آثار ملی.

٩٩ـ الكشاف، زمخشری، بيروت، دارالمعرفة.

١٠٠ـ كشف الارتياب في رد فصل الخطاب، شيخ محمود بن ابي القاسم الطهراني، النسخة المخطوطة.

١٠١ـ كشف الاستار عن مسند البزار، الهيثمی، بيروت، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ.ق.

١٠٢ـ كنز العمال، متقی الهندی، هند ١٣٨١هـ.ق.

١٠٣ـ المجروحين، ابن حبان، حلب، دارالوعي.

١٠٤ـ مجمع البيان، الطبرسی، تهران، مكتبة العلمية الاسلامية.

١٠٥ـ مجمع الزوائد، الهيثمی، بيروت دارالكتاب العربی ١٩٦٨م.

١٠٦ـ المحلی، ابن حزم، بيروت، دارالافاق الجديدة.

١٠٧ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، دمشق، دارلفكر.

١٠٨ـ المدوّنة الكبری، مالك بن انس، بيرت، دارصادر.

۱۰۹ـ مروج الذهب و معادن الجوهر، مسعودی، بیروت، دارالاندلس.

۱۱۰ـ مستدرك على الصحيحين، حاكم نيشابوری هند، ۱۳٤۲هـ.ق.

۱۱۱ـ مسند ابی عوانة، هند، ۱۳٦۲هـ.ق.

۱۱۲ـ المسند، احمد بن حنبل، بیروت، دارصادر

۱۱۳ـ مسند زید بن علی، جمعه عبد العزیز بن اسحاق البغدادی، بیروت، دارالكتب العلمية ۱٤۰۱هـ.ق.

۱۱٤ـ مشاهير علماء الامصار، ابن حبان، هند

۱۱٥ـ مشكل الاثار، الطحاوی، هند، ۱۳۳۳هـ.ق.

۱۱٦ـ المصاحف، لابی داود السجستانی، بیروت دارالكتب العلمية.

۱۱۷ـ المصنف، ابوبکر بن ابی شیبة، هند.

۱۱۸ـ المصنف، عبد الرزاق بن همام، طبع سنه ۱۳۹۰، بیروت.

۱۱۹ـ مع الخطيب في خطوطه العريضة، لطف الله الصافی، قم، دارالقرآن.

۱۲۰ـ مع الكتب الخالدة، الدكتور حفنی داود،

۱۲۱ـ المعتصر من المختصر من مشكل الاثار، یوسف بن موسی، هند ۱۳٦۲هـ.ق.

۱۲۲ـ معجم رجال الحديث، للسيد الخوئی، قم، مؤسسه نشر آثار شیعه.

۱۲۳ـ المعجم الكبير، الطبراني، بیروت، دار احياء التراث العربي.

۱۲٤ـ مفردات القرآن، للراغب الاصفهانی، تهران، المكتبة المرتضوية.

۱۲٥ـ مقالات الاسلاميين، ابوالحسن اشعری تحقیق: محمد محیی الدین عبد الحمید، مصر، مكتبة النهضة المصريه ۱۳٦۹هـ.ق.

١٢٦ـ مكاتيب الرسول، العلامة احمدى، قم، نشر يس.

١٢٧ـ مناهل العرفان، الزرقانى، داراحياء الكتب العربية ١٣٧٢هـ.ق.

١٢٨ـ منتخب كنزالعمال، المطبوع فى حاشية مسند احمد، بيروت داربصادر

١٢٩ـ الموافقات، الشاطبى، بيروت، دارالمعرفة.

١٣٠ـ الميزان فى تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، بيروت، اعلمى.

١٣١ـ النشر لقراءات العشر، ابن جزرى دمشقى، دارالكتاب العربى.

١٣٢ـ نظرات فى القرآن، الغزالى، مصر، الخانجى ١٣٧٧.

١٣٣ـ نقض، عبدالجليل قزوينى رازى، تصحيح: محدث ارموى، انجمن آثار ملى ١٣٥٨ هـ.ش.

١٣٤ـ نكت الانتصار لنقل القرآن، ابوبكر الباقلانى، تحقيق زغلول، مصر، المعارف ١٩٧١م

١٣٥ـ نور القبس، اليغمورى، طبع ١٣٨٤هـ.ق.

١٣٦ـ نهج السعادة فى مستدرك نهج البلاغه، الشيخ محمد باقر المحمودى، بيروت

١٣٧ـ الوافى، فيض كاشانى، اصفهان، مكتبة الامام امير المؤمنين عليه السلام.